منهج و مسار علم تقييم الموسيقى العربية و أنواعها و انتماءاتها في الموسيقى المعاصرة[1]

Methodology and path of the science of evaluating Arabic music, its types and affiliations in contemporary music

*- أ.د. سليم سعد

*- الجامعة اللبنانية .لبنان.

* drprofsalimsaad@gmail.com

تاريخ الإرسال:2024/04/01 تاريخ القبول:2024/05/02

الملخص:

من موجبات القيام بهذا البحث الحاجة العلمية لتعريف الموسيقى العربية بكل مساراتها العربية و غير العربية و العالمية و الهدف هو حماية الموسيقى العربية و غناها اللحني والصوتي المنتشر في العالم أجمع و توجيه الباحثين و المثقفين والمتخصصين و الملحنين و المؤلفين الموسيقيين في مواكبتها على كل الأصعدة، كي لا تضيع الهوية العربية و الشرقية لهذه الموسيقى، و كي لا تهدر قيمها الجمالية التي أغنت الكثير من الثقافات الموسيقية في العالم أجمع، كما ومن أجل وضع منهج علمي نقدي و تقييمي يمكن المتعاطين مع الموسيقى العربية من فهمها و شرحها لمن تدعو الحاجة، و بالأخص من أجل عدم ضياع الحقوق الفكرية و الأدبية العائدة للعرب أو العائدة لكل من استقى منها أو وظف جمالياتها في الإبداعات الشعوبية و العالمية العربية و غير العربية.

الكلمات المفتاحية: الموسيقى العربية، الموسيقى العربية الشرقية، الموسيقى العربية الغربية، تقييم الموسيقى.

Abstract:

It is not permissible to evaluate musical cultures based on speeches, articles or research that came from here or there, unless this research is based on the origin of the aesthetic elements of this or that musical art, the country or the first civilization that created it. Libraries and archives of publishing media have been filled with such articles, which often lead to contradiction among themselves, and even to the loss of scientific facts and their conclusive evidence, were it not for some short evidence included in them, in which the basics were marginalized and the incidentals or secondary ones were established.

Keywords: Arabic music , Arabo-Oriental music, Arabo-Occidental music, Music Evaluation.

مدخل:

نظراً لضياع المعايير العلمية الصحيحة في تقييم الموسيقى، عند هذا أو ذاك من الشعوب، رأينا من الضروري،وأن الحاجة ماسة لإجراء معالجة هذا الفعل العلمي الكبير. و لا بد من تحديد الأركان الأساسية لتأسيس هذا العلم القديم الضائع و تثبيته في هذا العلم الجديد المحصن[2].

لا يجوز إجراء تقييم الثقافات الموسيقية بناء لخطابات أو مقالات أو أبحاث أتت من هنا أو من هناك، ما لم تكن هذه الأبحاث ترتكز على منشأ العناصر الجمالية لهذا أوذاك من فنون موسيقى، البلد أو الحضارة الأولى التي أوجدتها. و قد إمتلأت المكتبات ومحفوظات وسائل النشر من هكذا مقالات، و هي الواصلة للتناقض فيما بينها في كثير من الأحيان، و حتى إلى ضياع الحقائق العلمية و براهينها الدامغة، لولا بعض الدلائل القصيرة الواردة فيها، و تم فيها تهميش الأساسيات و تثبيت العرضيات، أو الثانويات منها.

يقوم التقييم الصحيح للموسيقى في أية حضارة كانت باعتماد الزمان و المكان بالتسلسل التاريخي الحضاري الفاعل، من أجل إعطاء الشعوب حقها، كما في الإبداع كذلك في المشاركة بالتأثير الإبداعي فيما بينهم، وفي سياق وضع هذا المنهج لتقييم الموسيقى العربية ثم الموسيقى الشرق – عربية و كل أنواعها بالتسميات الجديدة التي أطلقناها في هذا البحث العالمي الجديد، فإننا ندرج التسلسل التاريخي الحضاري لكل مكان، مما يميز كل حضارة بإبداعها الموسيقي الأساسي أو بمشاركتها في إبداع غيرها والتأثير عليه.

وحيث أن أقدم الحضارات المنتجة للفنون و منها الموسيقى، هي حضارة "بلاد ما بين النهرين" Mesopotamia (بين نهر دجلة و نهر الفرات)[3]، أي العراق القديم ففي حضارات الشرق المشرقي الآسيوي الإفريقي تتوالى أهمية الحضارات على الشكل التالي:

1 - الحضارة السومرية الأشورية البابلية (6000 – 585 ق.م.)

2 - الحضارة المصرية الفرعونية (6000 – 500 ق. م.)

3 - الحضارة الفارسية الأخمينية (الأعوام 558 – 301 ق.م.)

4 - الحضارة اليونانية في الشرق (301 – 150 ق.م.(نهاية العصر اليوناني)، تأسيس روما سنة 37 ق.م.)

5 - الحضارة الرومانية (150 ق.م.–229 م.)

6 - الثقافة البيزنطية (284 – 630 م.)

7 - الحضارة الفارسية الساسانية (229 – 631 م.)

8 - الحضارة العربية الإسلامية (631 – 1258 م.)

9 – الإسلام (621 – 1258م.)

10 - العصر الحضاري المشرقي الجامد (1258 – 1516 م.)

11 – العصر العثماني المحافظ (1516 – 1916 م.)[4]

1 /الحضارة السومرية الأشورية البابلية Sumeria – Assyro - Babilon

في بلاد ما بين النهرين (العراق) و هي أساسية و أولى الحضارات من 4000 سنة ق.م.

1/1الحضارة السومرية (6000 – 3000 ق.م.)

هذه الحضارة هي أم الحضارات المشرقية المتقدمة في الإبداع و العطاء الفني ، ونشأت في الألفية السابعة ق.م. في بلاد ما بين النهرين Mesopotamia (العراق) ، و كان الملوك وأصحاب القيادة و القدوة فيها ممن يمارسون الموسيقى و غيرها من الفنون ، وخاصة الغناء والعزف على آلة موسيقية، و تبوأ الموسيقيون خلالها المراكز الرفيعة في قصور الملوك و بين قيادات الشعب ، وقد تم تعيين ابنة الملك " نارام سِنْ " القارعة الرسمية للطبول في معبد وهيكل " إله القمر " في مدينة " أور " عام 2382 قبل الميلاد.وهذا ما يؤكد ارتباط الملوك بالموسيقى ، و لو لم يكن الحال هكذا لما كانت الحضارة السومرية أماً للحضارات.

و بفضل اهتمام الملوك بالموسيقى المرافقة لحياتهم السياسية ، أصبح السومريون أول من صنف الآلات الموسيقية بين : آلات النفخ ، ألآلات الوترية ، الآلات الإيقاعية ، وصنعوا منها المجموعات العزفية الموسيقية التعبيرية الكبيرة مثل المعروفة اليوم بـ " أوركسترا سيمفونية " ،و كان الملوك و الأنبياء و الكهنة على حدٍّ سِواء يعزفون على الآلات الموسيقية ، خاصة الوترية منها.

2/1بلاد بابل أو البابلية أو بابل

تعني بالأكّدية (بوابة الإله) (باب إيل)، كانت تعرف قديما ببلاد سومر، وبلاد سومر كانت تقع بين نهري دجلة والفرات، جنوب بغداد حاليا بالعراق .فظهرت الحضارة البابلية ما بين القرنين 18ق.م. (1760 ق.م.) و6 قبل الميلاد (587 ق.م.) مركز هذا الإقليم هو مدينة بابل والتي مرّ عليها خلال فترات وجودها العديد من الشعوب والحكام.

وكانت بلاد بابل تقوم على الزراعة وليس الصناعة. وبابل دولة أسسها حمورابي عام 1763ق.م. وهزم حمورابي آشور في عام 1760 ق.م، وأصدر قانونه، أي شريعة حمورابي و ظل حكم سلالة حمورابي قائما حتي عام 1595ق.م.

وفي عام 1595ق.م. ضعفت بابل الكيشية كثيراً ونتيجة لذلك دفعت بابل الجزية لملك مصر تحوتمس الثالث وبعد نحو أربعة مئة سنة استولى الآشوريون عليها عام 1240 ق.م. بمعاونة العلاميين .وظهر نبوخدنصر الأول كملك لبابل (1245ق.م.- 1104 ق.م.). ثم دخلها الكلدانيون عام 721 ق.م. ثم دمر الآشوريون مدينة بابل للمرة الثانية في عام 689 ق.م. إلا أن البابليين قاموا بثورة ضد حكامهم الآشوريين في عام 652 ق.م. وقاموا بغزو آشور عام 612 قبل الميلاد بقيادة الملك الكلداني نبوبولاسر، واستولى نبوخدنصر الثاني على القدس عام 587 ق.م. وسبي اليهود عام 586 ق.م. إلى بابل. وهزم نبوخدنصر الثاني الفينيقيين عام 585 ق.م. وبنى حدائق بابل المعلقة ثم استولى الإمبراطور الفارسي قورش على بابل عام 538 ق.م. في زمن الملك الكلداني بلشاصر وضمها لإمبراطوريته.

أعظم ملوك بابل حمورابي توفي عام 1750 ق.م. والذي اشتهر بمجموعة القوانين المعروفة باسمه. وبعد حمورابي بفترة يسيرة أفل نجم هذه الإمبراطورية لتعود وتزدهر من جديد وتتسع رقعتها فتشمل فلسطين وتبلغ الحدود المصرية وذلك في الفترة التي سيطر خلالها الكلدانيون على بابل ابتداءً من عام 625 قبل الميلاد. ويطلق على الإمبراطورية البابلية في هذهِ المرحلة اسم «الإمبراطورية البابلية الثانية». ويعتبر نبوخذ نصر أعظم ملوك بابل (605-562 ق.م.) في عهدها الجديد هذا، وكانت آنذاك مطوقة بأسوار ضخمة ذات أبواب عريضة. وما هي إلا فترة قصيرة حتى سقطت بابل في يد كورش الثاني ملك الفرس (عام 539ق.م.). والحضارة البابلية صنفت كأعظم الحضارات القديمة. وقد حققت إنجازات ذات شأن في علم الفلك والرياضيات والطب والموسيقى.[5]

بابل، بعد سومر و أشور، هي صانعة أكبر حضارة في التاريخ لأنها علمت كل الذين غزوها و اقتبسوا إنجازاتها الحضارية المهمة في مسار التطور البشر لاحقاً[6].

3/1النتاج الموسيقى الأصيل لحضارة بلاد ما بين النهرين منذ القدم حتى العام 558 ق.م.(سومر و أشور و بابل):

أهم الإنجازات الحضارية الموسيقية في بلاد ما بين النهرين، و التي ما زالت هي الأصل في الموسيقى العربية و الموسيقى الشرق-عربية و أنواع الموسيقى العربية التي استحدثناها في البحث، حتى اليوم و يمكن إدراجها على الشكل التالي:

1 – الآلات الموسيقة النقرية و أولها "قيثارة شومر" و هي على شكل شبه المنحرف بأربعة أوتار.

2 – الآلات الإيقاعية مثل الطبول بعدة أحجام بحسب فئتها الصوتية بين المنخفض و الحاد.

3 – الموسيقى الظرفية أو الموسمية التي تؤدى في الأعياد و المناسبات الرسمية و الشعبية

4 – الصوت البشري المديد، أو الزامر (بحسب تسميتنا الخاصة) الذي يمتد الزمن الأطول.

5 – الغناء المنفرد و الغناء المجموعي المتنوع بأعداد كبيرة من المؤدين.

6 – الآلات النفخية القصبية و العظمية و المعدنية .

7 – الطنبور البغدادي (قبل آلة العود) المشتق من "قيثارة شور".

8 – قرع الطبول الندائي حيث لكل تقسيمة عزفية معنى إعلامي خاص بها.

9 – غناء المراسم و المناسبات.

10 – النغمات في القسم الأول من السلم الموسيقي، أي من أربع درجات فقط.

11 – الأوزان الإيقاعية البسيطة و المركبة تطبيقاً للتقطيع اللغوي (اللغة العربية متحدرة من الأشورية).

12 – اللغة المنقوشة و المكتوبة و المحكية.

13 – المقامات الصوتية إستناداً إلى الأوتار الأربعة في "قيثارة شومر"[7]

2– الحضارة المصرية الفرعونية (6000 – 500 ق. م.)

كان المصريون من ذوي الحضارة الحكمية ، أي التي ترتكز على العلم و العبادة والعددية الرقمية الحسابية ، و كان المصريون يفرحون بغزواتهم لبلاد ما بن النهرين عندما يأسرون فنانين و مغنيين و يأتون بهم إلى مصر . و الحضارة المصرية القديمة لا تقل جدة عن الأشورية البابلية وقبلهما السومرية .

حتى أن الملوك فيها عملوا في العبادة والحساب الرقمي و الفنون و استعملوا آلات من بلاد ما بين النهرين مثل القيثارة السومرية و الطنبور ، أي البزق القديم المذكور في كتابنا "ألكتاب الموسوعي في الموسيقى وفن المسموع في لبنان و العالم" (ألصادر في بيروت في العام 2016 من 680 صفحة).

***- النتاج الموسيقي في مصر القديمة (لدى الفراعنة)**

كما أن لكل حضارة نتاجها الخاص بها و الأصيل فإن حضارة مصر القديمة اشتهرت بالعلم والحساب و القياسات و الرياضيات و أنتجت ما يلزمها من عناصر الجمالية الموسيقية و آلاتها و أنواعها، و لكن بتأثير أقل من تأثير النتاج الأشوري البابلي بسبب عدم الإكثار من الإنتشار بالغزو أو بالتبادل العملي مع الشعوب الخارجة عن جغرافيتها، و كانت مصر تستوعب الأفراد الغرباء فيها أكثر من الشعوب المحتكة بها، و عليه يمكننا إدراج النتاج المصري القديم على الشكل التالي:

1- آلات وترية مقتبسة من آلات بلاد ما بين النهرين.
2- الغناء المواسمي و الغناء المراسمي.
3- التصويت العبادي.
4- الآلات الإيقاعية المراسمية اللازمة فقط.
5- الآلات الإيقاعية الشعبية غير الرسمية.
6- الغناء الشعبي غير الرسمي .

3- الحضارة الفارسية الأخمينية (الأعوام 558 – 301 ق.م.)

كان طموح الفرس من اللحظة الأولى في إحتلالهم لبلاد ما بين النهرين في العام 558 ق.م.، غنيمة الفنون البابلية الموروثة عن السومرية و الأشورية القديمة ، و في وصف مركز بلاد الفرس يقول المؤرخون بأن كل النقوش و الفنون في بلاد فارس منقولة بالتقليد و بالفعل ، من بلاد ما بين النهرين، و كان ملوك فارس ينامو و يستيقظون على الغناء والموسيقى ، كما ملوك أشور و بابل .

قامت دولة الفرس الأخمينيين على أرض بلاد ما بين النهرين منذ العام 585 ق.م. حتى 301 ق.م. وهي مشاركة و وارثة حضارية و ليست أساسية في تكوين الحضارة على جغرافية العراق القديم و توابعه مثل بلاد الشام وغيرها و ذلك بحكم كونها قوة محتلة.

أنشأ الفرس واحدة من أكبر وأقوى إمبراطوريات العالم القديم التي ازدهرت من 550 قبل الميلاد حتى 330 قبل الميلاد في أوجها، وامتدت الامبراطورية الفارسية الأخمينية ، من شرق البحر الأبيض المتوسط إلى الحدود الغربية مع الهند وتضمنت مجموعة متنوعة من الثقافات والمجموعات العرقية، و قد هزمها الإسكندر ذو القرنين في العام 330 ق.م..

"كانت الإمبراطورية الأخمينية شيئًا مختلفًا تمامًا عن سابقاتها"، هذا ما قاله تورج دريعي الأستاذ في جامعة كاليفورنيا ومحرر كتاب "التنقيب عن الإمبراطورية: الأخمينية الفارسية في

لونج دوريه" حيث قال: "كانت أول إمبراطورية عالمية.. إنها إمبراطورية أفروأوراسية لأنها شملت أجزاء من إفريقيا وآسيا وأوروبا".

كان الفرس القدماء من الشعوب الهندية الإيرانية الذين هاجروا إلى الهضبة الإيرانية خلال نهاية الألفية الثانية قبل الميلاد، ربما من القوقاز أو آسيا الوسطى، وهم في الأصل من الرعاة الذين جابوا السهول مع ماشيتهم، كانوا مرتبطين عرقيًا بالباكتريين والميديين والبارثيين، في القرن الخامس قبل الميلاد، وصفهم المؤرخ اليوناني هيرودوت بأنهم مقسمون إلى عدة قبائل مختلفة، أقواها كانت باسارجادي، التي كانت عشيرة الأخمينية جزءًا منها.

تولى السلطة حاكم طموح وقادر يُدعى كورش، عُرف لاحقًا باسم كورش العظيم ، ثار ضد الميديين ، وغزاهم ، ثم شرع في حملة غزو ، مضيفًا ممالك ليديا وعيلام وبابل إلى إمبراطوريته المزدهرة. في وقت وفاته عام 530 قبل الميلاد ، امتدت إمبراطوريته الأخمينية من البلقان في أوروبا إلى الهند، وكما ذكر سابقًا في Live Science، تعتبر واحدة من أكبر الإمبراطوريات ، جغرافيًا ومن حيث عدد السكان ، في العالم القديم[8].

لم تكن للفرس حضارة منشأية بل تجمع ثقافات، بالرغم من شساعة أراضيها و قوتها التوسعية، مما يجعلها وارثة للحضارة السومرية الأشورية البابلية عندما غزت أرضها في العام 585 ق.م.، و ليست صانعة للحضارة، و لكنها إستفادة من الحضارات الكبرى المصدرية، حضارة بابل[9].

***- النتاج الموسيقي الفارسي الأخميني**

عندما غزت الإمبراطورية الفارسية الأخمينية بلاد الرافدين أي بلاد ما بين النهرين، في العام 585 ق.م. لم تأت بجديد من النتاج الموسيقي الخاص بها، بل ، بالعكس فإنها إقتبست كل الفنون من بلاد ما بين النهرين لسبب تطورها و معاصرتها للحداثة في هذه الأخيرة، و يمكن إدراج الموروث الفارسي الأخميني من بلاد الرافدين كما يلي:

1-"قيثارة شومر" و الطنبور البغدادي المتحدر منها (القيثارة يعزف عليها بيد واحدة أما الطنبور فبالإثنتين)

2 - الصوت البشري المديد، أو الزامر (ألذي أصبح لا حقاً للترتيل القرآني)

3 - الغناء المنفرد و الغناء المجموعي.

4 - غناء المراسم و المناسبات.

5 - الآلات النفخية القصبية و العظمية.

6 - قرع الطبول الندائي.

7 - الآلات الإيقاعية مثل الطبول بعدة أحجام.

8 – إقتباس تام للنتاج الموسيقي في بلاد ما بين النهرين القديمة.

9 - صمود الموسيقى العربية دون مساس في أسسها السومرية الأشورية البابلية ومعطياتها الأصلية.

4 – الحضارة اليونانية الإغريقية (301 – 150 ق.م.)

عند قدماء الإغريق كان يحظر على الملك ألا يعرف الفنون و يمارسها ، فأنشأوا أول مدارس التدريب لأولياء العهد في الفنون و القتال وبشكل خاص ، تدريس الموسيقى و علومها الرياضية و الحسابية ، و أهم ملوكهم المحترفين للفنون و غيرها الإسكندر المقدوني الذي احتل الشرق بهجومه أيام الفرس الأخمينيين في العام 330 ليستولي على الملك و الفنون بالدرجة الأولى ، و عبره نشأت الحقبة الحضارية المعروفة بـ " ألهلينستية " (أم الهيلينية فهي حقبة ما قبل الإسكندر) و التي طبعت اليونان والشرق بين آسيا و أوروبا في كل ميادين الحياة الإبداعية[10].

***-الحضارة اليونانية القديمة:**

(الإغريق) Greece على جغرافية العراق القديم و توابعه منذ العام 330 ق.م. حتى العام 37 ق.م. وهي حضارة مشاركة و وارثة حضارية و ليست أساسية في تكوين الحضارة على جغرافية العراق القديم وتوابعه مثل بلاد الشام و غيرها و ذلك بحكم كونها قوة محتلة مع عناصر ثقافية و حضارية خاصة بها أثرت في الميدان الثقافي معتمدةً على الموروث السومري الأشوري البابلي.

***-الإمبراطورية اليونانية اي اليونان القديم**

العصران المختلفان "الهليني" (قبل الإسكندر507 – 330 ق.م.) و"الهلينستي" (مع الإسكندر330- 37 ق.م):

العصر الهليني أو "العالم الهيليني" هو مصطلح يشير إلى تلك الفترة من التاريخ اليوناني القديم بين ٥٠٧ قبل الميلاد (تاريخ أول ديمقراطية في أثينا) و ٣٢٣ قبل الميلاد وفاة الإسكندر الأكبر .(يشار إلى هذه الفترة أيضًا باسم عصر اليونان الكلاسيكية ولا ينبغي الخلط بينها وبين العالم الهلنستي الذي يحدد الفترة ما بين وفاة الإسكندر وغزو روما لليونان (٣٢٣- ٣١ قبل الميلاد).

كان العالم الهيليني لليونان القديمة يتألف من البر الرئيسي لليونان ، وكريت ، وجزر الأرخبيل اليوناني ، وسواحل آسيا الصغرى في المقام الأول (على الرغم من ذكر المدن داخل

آسيا الصغرى ، وبالطبع، المستعمرات في الجنوب. إيطاليا). هذا هو وقت العصر الذهبي العظيم لليونان ، وفي المخيلة الشعبية ، يتردد صداها باسم **"اليونان القديمة."**

من بين المعارك الشهيرة في العالم الهيليني التي تمت استشارة الآلهة فيها حيث معركة ماراثون (٤٩٠ قبل الميلاد) معارك تيرموبيلاي وسلاميس (٤٨٠ قبل الميلاد) ، بلاتيا (٤٧٩ قبل الميلاد) ومعركة تشيرونيا (٣٣٨ قبل الميلاد) حيث هزمت قوات الملك المقدوني فيليب الثاني ، جزئياً ، من قبل ابنه الإسكندر ، القوات اليونانية و وحدت دول المدن اليونانية. بعد وفاة فيليب ، استمر الإسكندر في غزو عالم عصره ، ليصبح الإسكندر الأكبر. من خلال حملاته ، كان يجلب الثقافة واللغة والحضارة اليونانية إلى العالم ، وبعد وفاته ، سيترك الإرث الذي **أصبح يُعرف باسم العالم الهلنستي.**

العصر الهلنستي فترة في التاريخ القديم كانت فيها الثقافة اليونانية تزخر بالكثير من مظاهر الحضارة في ذلك الحين. وقد بدأت بعد وفاة الإسكندر الأكبر عام 323 ق.م، واستمرت حوالي 200 سنة في اليونان وحوالي 300 سنة في الشرق الأوسط .ويستخدم اصطلاح هيلينستية لتمييز هذه الفترة عن الفترة الهلينية وهي فترة الإغريقيين القدماء التي اعتبرت أوج عبقرية وعظمة الفكر والعلوم والفلسفة الإغريقية في ظل الامبراطورية الأثينية.**وقد استحدث مصطلح هلنستية المؤرخ يوهان جوستاف دريزن** في منتصف القرن التاسع عشر، صاغ المصطلح الهلنستي للإشارة إلى الفترة التي انتشرت فيها الثقافة اليونانية في العالم غير اليوناني بعد غزو الإسكندر في عمله الكلاسيكي "Geschichte des Hellenismus"**تاريخ الهلنستية**.وخلال هذه الفترة، أصبحت الثقافة الإغريقية في أوج انتشارها في أوروبا وآسيا. وينظر لها بالعادة على أنها مرحلة انتقالية بين الهيلينية والهلينستية، بل مرحلة تراجع وتفسخ، في عبقرية الفكر الهيليني في أوج ازدهاره حتى ظهور الامبراطورية الرومانية في العام 37 ق.م.وبالرغم من الثقافات الواسعة في الحضارة اليونانية القديمة في العصرين الهليني و الهلنستي، فإن اليونان إقتبس الكثير من العلوم والبنية الحضارية المتحدرة من بلاد ما بين النهرين[11].

5 – الحضارة الرومانية (150 ق.م.–229 م.)

هذه الحضارة التي نظمت الشرق بحسب الفكر الأوروبي الرومي على مرتكزات الفكر اليوناني الأوروبي أيضاً ، و قد حافظت على المقام العالي للموسيقى ، إلا أن السلطة و المال

والمجون مع الموسيقى والفنون ، أدوا بروما إلى الإنهيار ، وبالتالي لم يكن لديها إبداع خاص لولا عظمة الفنون الهندسية الكبيرة التي بقيت منها موروثة من اليونان ، بل إنها استهلكت أفضل الإبداعات اليونانية ومنها " الهيلينية " أي الأوروبية اليونانية المشرقية التي أصبحت فيما بعد "هلينستية".

***-النتاج الموسيقي للحضارة اليونانية القديمة "ألهلينية" و بعدها "ألهلنستية":**

1 – اقتباس النتاج الموسيقي الأشوري البابلي و تطويره.

2 – إضافة القسم الثاني على النغمات الأربع أو الدرجات الأربع في قيثارة شومر

3 – النغمات السبع الأساسية (دون أرباع الصوت).

4 – تطوير آلة الطنبور المتحدرة من قيثارة شومر بشكل العود بأربعة أوتار:ألهواء و الماء و النار و التراب.

5 – تطوير الإيقاعات اليونانية على وقع الإيقاع السداسي الذي ألف عليه هوميروس الإلياذة .

6- اعتماد الدرجة الأولى من المنخفض لقيثارة شومر "لا" كركيزة صوتية و مقياس لتثبيت الدوزان .

7 – تطوير "قيثارة شومر" بإشتقاق آلة "ألشُّقَيْز" منها (أي آلة القانون لاحقاً).

9 – تطوير آلات النفخ بجعلها مائية الحركة بعدة أصوات معاً و ظهور آلة "ألأرغن المائي".

10 – اعتماد الصوت البشري مرافقاً للفنون الأربعة المجتمعة: تعبير جسدي و رقص و صوت و إلقاء

11 – ابتكار إسم "موسيقى" من الأداء الجامع للفنون الأربعة إنطلاقاً من اسم "موساي"

12 – تعزيز النغمات السبع دون أرباع الصوت في اليونان القديم و في المناطق التي احتلها الإسكندر الكبير.

13 – تمييز الصوت البشري بعدة أنواع من الإصدار تبادلاً بين اليونان و فينيقيا.

14 - صمود الموسيقى العربية دون مساس في أسسها السومرية الأشورية البابلية ومعطياتها الأصلية.

15 – رفع دوزان الطنبور (العود لاحقاً) من البعد الثنائي (قيثارة شومر) إلى البعد الثلاثي مع فيثاغور[12].

***الإمبراطورية الرومانية**

يشير مصطلح اليونان القديمة إلى الفترة الكلاسيكية من التاريخ اليونانى بدءاً من العصر اليونانى المظلم 1100 قبل الميلاد وغزو دوريان، في 146 قبل الميلاد، والغزو الروماني لليونان بعد معركة كورنث.ودائما ما ينظر إليها باعتبارها الثقافة الأصيلة التي وضعت الأساس للحضارة الغربية خلال العصر الذي يعرف بالعصر الهلنستي. لقد كان للثقافة اليونانية تأثير قوي على الإمبراطورية الرومانية، التي حملت نسخة منه إلى أجزاء كثيرة من منطقة البحر الأبيض المتوسط وأوروبا. كما كان لحضارة الإغريق القديمة تأثير هائل على اللغة والسياسة والنظم التعليمية، والفلسفة، والعلوم، والفنون، فأعطت أصالة لتيار النهضة خلال عصر التنوير في القرن 16 و 17 بأوروبا الغربية، واستعادة النشاط مرة أخرى خلال العديد من النهضات الكلاسيكية الحديثة في القرن الـ 18 والـ 19 بأوروبا والأمريكتين.

***- النتاج الموسيقي الروماني.**

1 – تفعيل الإرث اليوناني بالكامل.

2 – إطلاق العنان لحرية التعبير الموسيقي.

3 – منهجية غنائية أوروبية بكلام عربي أو غيره بحسب المناطق.

4 – نشر الرقص العصري الأوروبي.

5 – امتزاج جديد للفنون القديمة في ذوق جديد.

6 – عدم إلغاء التراثات الشعبية بحكم التباعد الطبقي بين الحكام و الناس.

7 – صمود الموسيقى العربية دون مساس في أسسها السومرية الأشورية البابلية ومعطياتها الأصلية.

6 – الثقافة البيزنطية (284 – 630 م.)

و هي كناية عن تجميع عناصر الحضارات السابقة و مزجها بعضاً ببعض بحسب حركة التطور الديموغرافي و الإثني و المجتمعي في أراضيها، و هي ليست حضارة بل ثقافات تغلب فيها عناصر الجماليات من كافة الثقافات التي تجمعت فيها.

الإمبراطورية البيزنطية مصطلح جديد استخدم من قبل الغرب للإشارة إلى العصورالوسطى للإمبراطورية الرومانية ومن ثم فهنالك نظام معقد من الأرستقراطية والبيروقراطية التي كانت مستمدة من الأنظمة الرومانية السابقة. البيزنطية هي بمثابة نظام سياسي وثقافي للإمبراطورية البيزنطية وورثتها الشرعيون بشكل خاص هم دول البلقان المسيحية وروسيا، و قد تمت صياغة "**مصطلح البيزنطية**" في القرن 19م. في الأصل المصطلح به ارتباطات سلبية مما يعنى التعقيد والاستبداد.

*- **أمثلة سياقية: بيزنطة/ بيزنطي**، جمل ورد بها بيزنطة بيزنطي أَوْ بَقَايَا ثَقَافَةٍ **بِيزَنْطِيَّةٍ** وَلَدَى انْتِشَارِهِ بَيْنَ الشُّعُوبِ الْغَرْبِيَّةِ وَاسْتَطَاعُوا صَهْرَ كُلِّ مُقَوِّمَاتِ الشُّعُوبِ وَتَقَالِيدِهَا مِنْ أَدَبٍ قَدِيمٍ وَفِكْرٍ هِيلِّينِيٍّ و هِيلِّنِسْتِيٍّ وَمُؤَسَّسَاتٍ **بِيزَنْطِيَّةٍ** وَقَانُونٍ رُومَانِيٍّ وَبَابِلَ ثُمَّ تَوَسَّعَ وَتَشَعَّبَ بِبِلَادِ الْإِغْرِيقِ، **بِبِيزَنْطَةَ** وَمُنْتَقِلًا عَبْرَ الْقُرُونِ الْوُسْطَى.

و بالتالي بيزنطيا لم تنتج حضارة بل تجميع ثقافات كثيرة في أساسها عناصر أساسية من الحضارة **السومرية و الأشورية و البابلية** و الكثير من متممات العلو والثقافة من اليونان بعصريه "الهليني" و"الهلنستي".[13]

يطلق على الفترة المتأخرة من الحكم الرومانى تسمية "ألبيزنطية" مع الأمبراطور الرومانى ديقلديانوس فى 284 م. وحتى انطلاق الإسلام في العام 630 م. .شهد عهد الإمبراطور

دقلديانوس الاضطهادات الأكثر عدوانية في التاريخ الروماني خاصة ضد المسيحيين.بما أن التمييز بين الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية البيزنطية حديث إلى حد كبير، فليس من الممكن تحديد تاريخٍ للفصل بينهما، ولكن النقطة المهمة كانت في أن الإمبراطور قسطنطين العظيم نقل العاصمة في 330/324م. من نيقوميديا في الأناضول إلى بيزنطة على البوسفور والتي أصبحت تسمى القسطنطينية أي «مدينة قسطنطين» (أو«روما الجديدة» أحيانًا)، بالإضافة إلى إضفائه الشرعية على المسيحية.

الإمبراطورية البيزنطية أو الإمبراطورية الرومانية الشرقية أو بيزنطة دولة مسيحية.عرفها سكانها وجيرانها باسم(**الإمبراطورية الرومانية**) وأُطلقَ على شعبها اسم **الروم**، وكانت استمرارًا مباشرًا للإمبراطورية الرومانية في الشرق وحافظت على تقاليد الحضارة الرومانية القديمة و نشأت الإمبراطورية البيزنطية نتيجة انقسام الإمبراطورية الرومانية، وفي حين سقطت الإمبراطورية الرومانية الغربية في القرن الخامس (حوالي سنة 450 م.)، استمرّت الدولة البيزنطية لأكثر من ألف سنة أخرى حتى سقطت بيد الدولة العثمانية عام 1453 خلال معظم وجودها كانت الإمبراطورية البيزنطية أكبر قوة اقتصادية وثقافية وعسكرية في أوروبا وأسست ثقافة مزدهرة، وكانت القسطنطينية - حاضرة الإمبراطورية وعاصمتها- دُرَّة المدن المسيحية و لعبت العلوم البيزنطية دورًا هامًا في نقل المعارف الكلاسيكية للعالم الإسلامي، وأيضًا في نقل العلوم اليونانية الكلاسيكية والعربيَّة إلى عصر النهضة في إيطاليا[14].

1- ***- النتاج الموسيقي البيزنطي**

2- توسيع انتشار العصر الروماني .

3- ابتكار منهج أدائي غنائي مركب من المنهج الروماني و ما قبله بالإضافة ألى مضامين الشعوب الجديدة.

4- تنظيم علوم الموسيقى عبر اعتمادها في الترتيل المسيحي البيزنطي.

5- أوزان إيقاعية متحدرة من الشعوب المتمازجة عبر انتشار المسيحية و اعتماد الدين المسيحي رسمياً.

6- انتشار واسع للفنون الجديدة.

7- صمود الموسيقى العربية دون مساس في أسسها السومرية الأشورية البابلية ومعطياتها الأصلية.

8- صمود الثقافة الموسيقية الفارسية الساسانية الموروثة من بلاد ما بين النهرين[15]

7 – الحضارة الفارسية الساسانية (السلالة الساسانية الحاكمة) (229 – 631 م.)

المعاناة من استعادة السيطرة على الشرق في أيام الملك الفارسي " كسرى " .

أكدت الحضارة الفارسية طموحها و طمعها بالفنون المشرقية فاستمرت بجدية في تطوير هذه الفنون وبشكل خاص الموسيقى فنشأت آلة " البربط " لديهم (العود ذو الوجه الجلدي) السالف الذكر في هذا الكتاب ، وملوكها الذين توالوا عليها حتى القرن السابع – ظهور الإسلام ، كانوا يمارسون الغناء و العزف على الآلات ، و يعتبر الغناء الفارسي هو الذي أغنى الموسيقى العربية بألحانه وهو الذي اغتنى منها بالإيقاعات اللغوية الغنية الأكبر تعبيراً في العالم .

***-الثقافة الفارسية الساسانية** (إيران) و هي تشبه الثقافة البيزنطية مع بعض الخصوصيات الحضارية الموروثة من الثقافة الأخمينية (585-330 ق.م.) التي ورثت، اقتباسا الإنجازات الحضارية لبلاد ما بين النهرين من سومر و أشور و بابل.

***-الإمبراطورية ألفارسية الساسانية - إيران (226-651م.)**

بالفارسية :**شاهنشاهي ساساني** (هو الاسمُ الذي استعملَ للإمبراطورية الفارسية الثانية) 229 – 651 م. و يرجع تسمية الساسانيين إلى الكاهن الزرادشتي ساسان، الذي كان جَدا لأول ملوك الساسانيين أردشير الأول .لقد أُسّستْ السلالة الساسانية مِن قِبل الملك أردشير الأول، بعد هَزيمة ملكِ البارثيين/الفرثيين الإشكانيين الأخير أرتبانوس الرابع، وانتهتْ عندما حاول ملك الدولة الساسانية الأخير يزدجرد الثالث632 – 651 م. مقاومة جيوش الخلافة الإسلامية الراشدة المبكرة (أوّل الإمبراطوريات الإسلامية مدة 14 سنة).[16]

أرض الإمبراطوريةَ الساسانية شملت كلًّا من :إيران اليوم، العراق، وأجزاء من أرمينيا وأفغانستان، والأجزاء الشرقية من تركيا، وأجزاء من باكستان، وقد سمى **الساسانيون** إمبراطوريتهم" إيران شهر" أي: سيادة الإيرانيين الآريين، وقدجاء في أطلس تاريخ الإسلام ص49: "**هناك مبالغة في نصوص تصوير اتساع دولة فارس في العصر الإيراني؛ لأن فارس لم تكن قط في أي عصر من عصور تاريخها قبل الإسلام دولة ثابتة الحدود، إنما كانت حدودها تتسع أحيانا في عصور الملوك الأقوياء، وتنقبض في عصور الضعفاء، وهم الأكثرون".**

العصر الساسانى يحيط طول فترة العصر القديمِ المتأخّرةِ، ويعتبر أحد العوامل المهمةالمؤثرة في تاريخ إيران القديم،وقد شهدت الفترة الساسانية الإنجاز

الأعلى للميدية، كما شكّلتْ هذه الفترة الإمبراطوريةَ الفارسية العظيمةَ الأخيرةَ قبل الفتوحات الإسلامية وتبني الإسلام[17].

أَثّرت بلاد فارس على الحضارة الرومانية إلى حدٍّ كبير أثناء العهد الساساني، وتأثيرهم الثقافي يَمتدُّ أبعد كثيرا إلى ما وراء حدودِ الإمبراطورية الإقليمية؛ حيث يَصِلُ بقدر ما إلى أوروبا الغربية، أفريقيا، الصين، والهند، وأيضا لعب دورا بارزا في تشكيلِ أنواع من الفنون في القرون الوسطى الأوروبية والآسيوية، وقد دخل هذا التأثير العالم الإسلامي مبكرا، فتحوّلتْ به ثقافة السلالةِ الفريدةِ والأرستقراطية والفتح الإسلاميَ لإيران إلى عصر نهضةٍ فارسي.

1- ***-النتاج الموسيقي الفارسي الساساني:**

2- الانتشار بالتفاعل مع الموسيقى الجديدة دون مساس في الأسس الموسيقية الموروثة من بلاد الرافدين.

3- صناعة شكل الطنبور الجديد أي "العود" لاحقاً بتسمية "بَرْبَطْ" (شكل صدر البط) بوجه جلدي.

4- الحفاظ على الدوزان على البعد الثلاثي الفيثاغوري.

5- انتشار واسع في بلاد بيزنطيا و بعضه في شبه الجزيرة العربية.

6- ظهور كبير للغناء الفارسي بمرافقة المطرب لنفسه على آلة "ألبربط".

7- وصول آلة البربط إلى شبه الجزيرة العربية .

8 – الحضارة العربية الإسلامية (631 – 1258 م.)

هذه الحضارة المركبة من أقصى اليونان إلى أقصى الشرق و نهلت من الحضارات السالفة الذكر كل ما يفيد و يغني الإنسانية ، و كان الخلفاء العرب يمارسون الغناء و العزف على الآلات وأطلقوا حرية التعبير الفني حتى أعطوا ما إرتكزت عليه الحضارة الأوروبية فيما بعد و أتت إلى تعليم العالم بأسره .

***-الحضارة العربية** هي حضارة محافظة قائمة بذاتها تربطها أواصر متينة بحضارة بلاد ما بين النهرين (العراق القديم) تأثرت بها عبر العصور و أثرت عليها مع رسالة الإسلام.

***-حضارة شبه الجزيرة العربية:** يعود نشوء الحضارة العربية (الحضارة هي نتاج ثقافي و إبداعي ذاتي) إلى منتصف الألفية الثانية ق.م. أي في زمن زدهار حضارة بلاد ما بين النهرين في العصر البابلي الذي بزغ في العام 1763 ق.م. الملك حمورابي، و الشواهد التاريخية على هذه

الحضارة إلا أن بعض الدلالات تؤكده مثل وجود نقوش بابلية تقول بأن أرباب العمل الكبار كانوا يعجبون بالغناء العربي الذي يؤديه العبيد و العمَّال العرب.

اصطلح المؤرخون على أن العرب أمة عظيمة سامية من بين الأمم البشرية، ويسموها "سامية" نسبة إلى سام بن نوح .عليه السلام ، وهم يعودون في هذا الأصل مع أمم وحضارات أخرى كالبابلية والأشورية والعبرانية والفينيقية والآرامية والحبشية. وتفرقت هذه الأمم السامية بين مواطن شتى، فسكن البابليون والآشوريون العراق ، فيما استقر الفينيقيون في سواحل سوريا ولبنان، وسكن الأحباش السودان والحبشة، واستقر العرب في شبه جزيرتهم التي نُسبت إليهم، والتي تضم مناطق الحجاز واليمن.

تعارف الإخباريون والمؤرخون والنسَّابون على تقسيم العرب – من حيث القدم - إلى ثلاثة طبقات، هي:

أ)- العرب البائدة هم مثل أقوام عاد، وثمود، وجديس، وعبيل، وجُرهُم، وطسم، والعماليق، وقد أُطلق عليهم اسم "البائدة" لقدمهم النسبي، ولاندثارهم قبل الإسلام .

ب)- العرب العاربة يسمون بهذا لأنهم (أصل العرب)، ويعود نسبهم إلى يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وهو أول الناطقين بالعربية، وهم اليمنيون المعروفون بعرب الجنوب، كما يذكر ذلك أكثر النسّابين .

ج) - العرب المستعربة أو المتعربة، فيُقال لهم "العدنانيون" ، أو"النزاريون"، أو"المعديون"، وهم من صلب سيدنا إسماعيل بن إبراهيم، الذي تزوج من رعلة الجرهمية، فتعلم منهم العربية، فسموا المستعربة، وصار نسلهم من العرب، واندمجوا فيهم، وهم ينتسبون إلى عدنان من نسل سيدنا إسماعيل عليه السلام، غير أن ثمة خلافًا كبيرًا بين النسابين في عدد الآباء بينهما . فيما يُطلق لفظ الأعراب على ساكني البادية من البدو الرُحل وساكني خيام الشعر، وهم بخلاف عرب الحواضر الذين استوطنوا المدن وأقاموا بها كمكة والمدينة والطائف وغيرها و قيل: إن جميع العرب ينتسبون إلى إسماعيل بن إبراهيم، والصحيح المشهور أن العرب العاربة قبل إسماعيل، وقد قدمنا أن العرب العاربة منهم: عاد، وثمود، وطسم، وجديس، وأميم، وجرهم، والعماليق، وأمم آخرون لا يعلمهم إلا الله كانوا قبل الخليل عليه الصلاة والسلام وفي زمانه أيضا. والعرب الاصليون او العرب العاربة من اليمن ، ونسلهم من يعرب ابن يشجوب ابن قحطان، و العرب العدنانيون أو العرب المستعربة، ونسلهم من نسل اسماعيل و قبيلة جرهم.

*- **الإسلام** : و هو الناشر الأول للحضارات الشرقية و أهمها حضارة بلاد ما بين النهرين وحضارة العرب و عبره اكتملت الموسيقى العربية و تشاركت معها ثقافات موسيقية من الشعوب التي انضوت تحت راية الإسلام مع إلزامية اللغة العربية[18].

***- النتاج الموسيقي العربي قبل الإسلام (ألعصر الجاهلي) (1000 ق.م. – 621 م.)**

1 – الغناء القديم الذي أدهش أمراء بابل

2 – آلة البربط "العود" لاحقاً بأربعة أوتار(ألتراب و النار و الهواء و الماء) بدوزانها على البعد الثلاثي .

3 – الإلقاء الإيقاعي للغة العربية و فن سرد القصائد على مقام صوتي محدد و محدود التلحين

4 – الصوت المدي الأطول زمناً و الموروث من بلاد الرافدين "ألصوت الزامر" للترتيل القرآني لاحقاً.

5 – نشوء آلة الرباب، قد يكون مصدرها بلاد الرافدين العرب أو الفينيقيين عند إستعمال القوس و النشاب.

6 – أداء القصائد بمرافقة آلات إيقاعية من أنواع الطبول المتنوعة الموروثة عن بلاد الرافدين.

7 – تقطيع الصوت الضربي الإيقاعي بحسب اللفظ اللغوي المشدد ليصبح بعد الإسلام "فن المسحراتي"[19]

***-النتاج الموسيقي العربي الإسلامي في عهد الخلفاء و الأمويين (662 – 750 م.)**

1 – سيطرة الخلافة الإسلامية على الشعوب المشرقية و الشرقية و دمج الثقافات تحت سيادة الفكر الإسلامي

2 – حظر الأداء الموسيقي الشعبي إلا في القصور

3 – بقاء الموسيقي مزدهرة في البيوت الشعبية و بين الناس دون تعميمها بمراكز رسمية لها

4 – نقل الأمويين للإرث الموسيقي العربي إلى الأندلس في القرن الثامن الميلادي

5 – نشر الثقافة الموسيقية الأموية في أوروبا عبر الأندلس

6 – نشر اللغة العربية بشكل إلزامي في أوروبا

7 – السماح للانتشار الموسيقي في الأندلس و أوروبا دون حدود حتى التمازج التام[20]

***-النتاج الموسيقي العربي الإسلامي في العصر العبَّاسي (750 – 1258 م.)**

1 – رعاية الدولة للفنون.

2 – نقل التراث العلمي و الفني اليوناني إلى اللغة العربية مع موروثاته من بلاد الرافدين.

3 – تطوير العلوم اليونانية و مقارنتها و استحداث علوم جديدة مع أسسها الموروثة من بلاد الرافدين.

4 – تعزيز مجالس الفنون و الموسيقى .

5 – تعزيز و نشر العلوم الموسيقية.

6 – الموسيقى علم إلزامي لكل باحث و مؤلف و عالم في كافة الميادين.

7 – تصدير الموسيقى إلى الأندلس و أوروبا عبر زرياب المبعد عن بغداد و غيره.

8 – تطوير البربط بوجهه الخشبي ليصبح "آلة العود" الناتج عن قيثارة شومر و الطنبور البغدادي.

9 – رفع دوزان العود بأوتاره الأربعة من البعد الثلاثي إلى البعد الرباعي على يد منصور زلزل.

10 – استبدال أسماء الأوتار الأربعة بـ"حسيني (لا) دوكا (ري) نوا (صول) كردان (دو).

11 – نشوء السلم النغمي الزلزلي الكبير و أول استعمال للأصبع الوسطى لليد اليسرى "وسطى زلزل".

12 – إضافة الوتر الخامس من المنخفض على يد منصور زلزل أكبر عازف عود في العالم "سيكا (مي).

13 – التسمية العالمية للدرجات الموسيقية لصفي الدين: أ ب ج هـ و ز ح A B C D E F G

14 – فرض السيادة اللغوية التقطيعية على تشكيل الأوزان و الإيقاعات مهما كانت كبيرة

15 – اكتمال الديوان الموسيقي من القرار إلى الجواب لمرتين أو أقل.

16 – إنجاز النظرية النغمية العربية و تقسيم الديوان إلى جزئين (جنسين) من أربع درجات كل واحد.

9 – العصر الحضاري المشرقي الجامد (1258 – 1516 م.)

لا جديد في هذا العصر حيث ساد التشرد و التشرذم للبلدان العربية و الإسلامية تحت الاحتلالات المغولية أولاً ، ثم المملوكية و السلجوقية و العثمانية لاحقاً . و لم يكن الحكام مقربين من الفنون ، بل من الكارهين لها فكان مثواهم الانحطاط .

***-لنتاج الموسيقي لعصر الجمود الحضاري في الشرق (1258 – 1516 م.)**

[1] – اندثار و انتشار الفنون السائدة عشوائياً و نقلها إلى أوروبا مع الحملات الصليبية العائدة و غيرها.

[2] – لا تجديد فيما أورثه العصر العباسي العربي الإسلامي للعالم أجمع إلا في أوروبا.

10– العصر العثماني المحافظ (1516 – 1916 م.)

الحكم العثماني كان بمثابة ضابطة سلطوية للشعوب التي وقعت تحت سيطرته . فكان الحكام مبتعدين عن الشعب و لو تقربوا من اللهو بالفنون و خاصة بالموسيقى، حيث غصت القصور بالموسيقى و الغناء دون العلوم المتطورة منها، فكان تنظيم للحفلات

الموسيقية وللموسيقيين المحترفين في القصور فقط ، مما أثر في حفظ الفولكلور والفنون الشعبية عند العرب و اللبنانيين بشكل خاص دون إي استحداث أو تطوير ، وسادت أشكال موسيقية جديدة منها المعزوفات والمواويل و الموسيقى الراقصة أكثر من الأنواع الأخرى أو الجديدة الراسمة لمعالم حضارية حديثة، مثل البشرف و اللونغا و السماعي (عزفاً فقط) و الساز سماعي (سماعي غنائي) .و لم تكن هذه المرحلة التاريخية مؤرخة في ميدان الموسيقى لأن الحكام انشغلوا بالسلطة فقط .

***- الدَّوْلَةُ العُثْمَانِيَّة أو الدَّوْلَةُ العَلِيَّةُ العُثْمَانِيَّة ، أو الخِلَافَةُ العُثْمَانِيَّة:**

هي دولة إسلامية أسسها عثمان الأول بن أرطغرل، واستمرت قائمة لأكثر من 600 سنة، وبالتحديد من 27 يوليو 1299م. حتى 29 أكتوبر 1923م. نشأت الدولة العُثمانيَّة بدايةً كإمارة حُدود تُركمانيَّة تعمل في خدمة سلطنة سلاجقة الروم، وترد الغارات البيزنطيَّة عن ديار الإسلام، وبعد سُقُوط السلطنة السالفة الذِكر استقلَّت الإمارات التُركمانيَّة التابعة لها، بما فيها الإمارة العُثمانيَّة، التي قُدِّر لها أن تبتلع سائر الإمارات بِمُرور الوقت. و عبر العُثمانيُّون إلى أوروبا الشرقيَّة لأوَّل مرَّة بعد سنة 1354م.، وخلال السنوات اللاحقة تمكَّن العُثمانيُّون من فتح أغلب البلاد البلقانيَّة، فتحوَّلت إمارتهم الصغيرة إلى دولة كبيرة، وكانت أوَّل دولةٍ إسلاميَّة تتخذ لها موطئ قدم في البلقان، كما قُدِّر لِلعُثمانيين أن يفتتحوا القسطنطينية سنة 1453م.، ويُسقطوا الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة بعد أن عاشت أحد عشر قرنًا ونيِّفًا، وذلك تحت قيادة السُلطان محمد الفاتح[21].

***-النتاج الموسيقي العثماني**

1 – فصل الموسيقى عن الانتشار الشعبي و حصرها بالطبقات الحاكمة و أعوانها من الأغنياء

2 – تطبيق كل ما تم إرثه عن العصر العباسي بأشكال تلحينية جديدة تتضمن الأسس العربية

3 – انطلاق الموسيقى الشرق-عربية بما فيها العنصر الموسيقي الأوروبي البلقاني و غيره

4 – حصل حفظ الإرث العربي الأصيل في الموسيقى الشعبية للعرب الواقعين تحت الحكم العثماني.

5 – تطور موسيقي بلا حدود و لا أسس قومية بإحترافية عالية في القصور و مراكز الميدان المُتْعَوِي.

6 – شهدت الموسيقى أهميتها في مماشاة الدولة و سلطانها .

7 – تفعيل الموسيقى الكلاسيكية الأوروبية العالمية دون مزجها بموسيقى العصر العثماني[22]

***-سر "وسطى زلزل"**

"سِرُّ وسطى زَلْزَلْ" هو في أول تطبيق عزفي للأصبع الثاني من اليد اليسرى في الكرة الأرضية. مما يعني أن منصور زلزل هو الذي شق الطريق أمام الكندي والفارابي وكل ضاربي العود والطنبور في العالم ، حتى عازفي كل الآلات الوترية ذوات الزند باليد اليسرى . و هذا بفضل إنجازه لقفزة نوعية لا سابق لها في التاريخ منذ قيثارة شومر (حوالي 2000 سنة ق.م.) مروراً بالموسيقار و الفيسلوف المشرقي اليوناني فيثاغور **(495 – 570 ق.م.)** الذي وضع السلم الموسيقي النغمي للآلات الوترية ومنها الطنبور القديم[23].

منصور زلزل هو أول من رفع دوزان العود (قيثارة شومر، ثم عود أو طنبور فيثاغور، ثم عود منصور زلزل) من البعد الثلاثي إلى البعد الرباعي، مما فرض إستعمال الأصبع الوسطى لليد اليسرى و أنتج السلم الزلزلي الكبير[24].(نبداً من قيثارة شومر (2000 ق.م.)و سنة الوفاة لفيثاغور وسنة الوفاة لمنصور زلزل و ننتهي بسنة صدور الكتاب الحالي)و هم بالأقدمية : قيثارة شومر ثم فيثاغور ثم منصور زلزل ثم الكندي ثم الفارابي ثم الكتاب الموسوعي لسليم سعد(إضافة بعد الطبعة الأولى).

الفارق الزمني بين قيثارة شومر (حوالي 2000 سنة ق.م.) و فيثاغور(495 – 570 ق.م.)

2000 ق.م. – 570 = 1430 سنة

بين فيثاغور و منصور زلزل 570 + 791 = 1362 سنة

بين منصور زلزل و الكندي : 873 – 791 = 82 سنة

بين الكندي و الفارابي : 950 – 873 = 77 سنة

بين منصور زلزل و الفارابي : 82 + 77 = 159 سنة

و بين زلزل و الكتاب الموسوعي لمؤلفه سليم سعد : 2016 – 791 = 1225 سنة

إنّ براعة منصور زلزل في الضرب على الطنبور و آلة البربط الفارسية **جعلته يجترح اختراعات جديدة فيه تتماشي مع طموحاته و موهبته الكبيرة و حسه المرهف وراح زلزل يسعى لتوسيع الديوان الموسيقي لآلة العود** ، و تبادر إلى ذهنه احتمال تشغيل أصابع اليد اليسرى وكسب أصوات أكثر من الآلة ، **فبدأ بتشغيل الأصبع الأوسط (و هو الأصبع الثاني بعد السبابة) لليد اليسرى ،و عند محاولته ذلك تعرقل بعملية التساوي بين صوت دوسة الأصبع الأوسط (ألثاني) و صوت الوتر الحر الذي يلي الوتر الذي يعزف عليه**

مباشرة، فما كان منه إلا أن يتلقف الإلهام بشد الوتر الذي يلي الوتر الذي يعزف عليه على درجة أعلى، وبالتالي توصل إلى **ضرورة دوزان الأوتار ببعد رباعي**[25]، مما أكسبه أربعة أصوات بثلاثة أضعاف تقريباً، مع تحويلاتها على الآلة.

و هنا كان أول تطبيق للأصبع الثاني من اليد اليسرى بعد السبابة و هو يسمى "الوسطى"، و منذ 1225 سنة و العلماء لم يدركوا معنى "وسطى زلزل" إلا بمعناها الذبذبي المختلف بين بلد و آخر من بلدان الشرق التي تعتمد آلة العود **حتى اكتشفها و عرفها وأعلنها سليم سعد في العام 2016 بعد ثلاث عشرة سنة من البحث و التدقيق منذ العام 2003 كاشفاً عما قام به من اقتباس كل من الكندي و الفارابي وغيرهما عن منصور زلزل كل إنجازاته دون ذكره إلا بعبارتين هما : "وسطى زلزل" و "السلَّم الزلزلي"، و هو الذي سجن لمدة عشرين سنة بحكم من الخليفة هارون الرشيد .لولا دوزان زلزل على البعد الرباعي ، لما عرفنا العود ذا الزند القصير و الكثير الأوتار** ولما كنا تطورنا في استنباط تقنية السلالم الموسيقية الكاملة في آلة العود. و بفضل إبداع منصور زلزل أصبح العود الآلة السائدة في الشرق لدى الملحنين و العازفين و المعاهد الموسيقية والميدان الموسيقي الشعبي .

آلة " العود" الشرق عربية



وسطى زلزل هي في رفع دوزان العود – الشبوط من البعد الثلاثي إلى البعد الرباعي بين كل وترين مزدوجين و ذلك باستعمال الأصبع الثاني الوسطي لليد اليسرى لأول مرة في التاريخ . لذلك إن دوزان العود الزلزلي والسلم الناتج عنه هما الركيزة في التطوير الموسيقي لآلة العود و العزف على كل الآلات ذوات الزند باليد اليسرى(البزق والعود و الغيتار-إبن العود و و الماندولين و البلالايكا وغيرها...)(الكتاب الموسوعي ص. 178 إلكترونياً و ص. 154 ورقياً).

الحاصل من نتاج منصور زلزل هو استقرار دوزان العود من القرن الثامن الميلادي حتى اليوم، لولا بعض الاجتهادات في إضافة وتر سادس أو سابع دون المساس بالبنية التي أنجز تأسيسها منصور زلزل في القرن الثامن، و ذلك بالرغم من دراسات كثيرة و أعمال تطويرية

بنيوية في آلة العود من الكندي و الفارابي و غيرهم. و منصور زلزل هو الذي أضاف الوتر الخامس من الأسفل، أي المنخفض،على العود بمقام "مي" حفاظاً على العود كآلة جامعة لكافة فئات الأصوات من المنخفض إلى الحاد، و ما زالت الآلة الأولى في مرافقة الملحنين و المغنين لمرافقة أعمالهم بهذه الآلة.

و عليه فإن الدوزان الأول لقيثارة شومر كنان مستقراً على الأوتار الأربعة بالبعد الثنائي:

بالمفهوم الشعبي : لا سي دو ري

بالمفهوم الغربي: La si do re

بالمفهوم العالمي : A B C D

بالمفهوم العربي : أ ب ج د

فكان الحاصل هو سلم موسيقي من أربع درجات أو أربعة مقامات فقط.

أما عود فيثاغور في القرن السادس قبل الميلاد بدوزان البعد الثلاثي و لأول مرة في التاريخ يتم العزف باليد اليسرى بالأصبع الأول فقط "ألسبابة" جاءت أسماء الأوتار كما يلي:

بالمفهوم الشعبي: لا دو مي صو

بالمفهوم الغربي: La Do Mi Sol

بالمفهوم العالمي: A C E G

بالمفهوم العربي: أ ج هـ ز

فكان الحاصل هو سلم موسيقي من سبع درجات أو سبعة مقامات: لا سي دو ري مي فا صول لا. أما مع منصور زلزل في القرن الثامن الميلادي فأصبح العود سيد الآلات و شاسع السلم بالدوزان على البعد الرباعي و حصل لأول مرة العزف بالأصبع الأوسط لليد اليسرى و جاءت أسماء الأوتار كما يلي:

بالمفهوم الشعبي: لا ري صول مي

بالفمهوم الغربي: La Re Sol Do

بالمفهوم العالمي: A D G C

بالمفهوم العربي: أ د ز ج

و أصبح السلم الزلزلي الجديد الكبير مركباً من إثني عشر صوتاً كما يلي

لا سي دو ري مي فا صول لا2 سي2 دو2 ري2 مي2

و قد أضاف لاحقاء منصور زلزل وتر الصوت المنخفض تحت وتر "ألحسيني" و هو وتر "مي" أو(ه) أو E، و بذلك أصبح العود أهم آلة شاملة التعبير الصوتي في العالم و ما زالت و أصبحت بذلك، من خمسة أوتار بدل الأربعة. و عليه ارتكزت أسس المقامات و النغمات العربية، مما جعلها أساساً متيناً في كل أنواع التلحين والتأليف الموسيقي منذ ذلك الزمن (ألعصر العباسي) حتى اليوم[26].

***-عناصر التقييم العام للموسيقى:**

1 – الأوزان الموسيقية المتجذرة.

2 – الإيقاعات المنبثقة من اللغة و من البيئة.

3 – الضروب الإيقاعية السائدة و الأكثر تأثيراً.

4 – النغمات الأصيلة.

5 – السرعة .

6 – الحالة الإحساسية و التعبيرية.

7 – الانتماء الحضاري للملحن أو للمؤلف.

8 – الحقبة التاريخية.

9 – الأنماط التلحينية.

10 – الأشكال و القوالب التأليفية الموسيقية.

***-الثقافات الموسيقية العربية و تسمياتها الجديدة:**

1 – الموسيقى العربية.

2 – الموسيقى الشرق – عربية.

3 – الموسيقى الغرب – عربية.

4 – الموسيقى العربية – الغربية.

5 – الموسيقى العربية العالمية .

6 – الموسيقى العربية الكلاسيكية العالمية[27]

***-الموسيقى العربية:**

الموسيقى العربية الصرفة الأصيلة هي الموسيقى التي تتضمن العناصر التالية:

1 – الأوزان و الإيقاعات العربية التي سادت الميدان في البلدان العربية أو من موسيقيين و ملحنين عرب

2 –الآلات الموسيقية و على رأسها العود و أجداده، التي سادت الميدان في البلدان العربية و مؤدوها عرب.

3 – الألحان و النغمات السبع الأساسية التي سادت الميدان العربي أو مؤلفوها عرب

4 – القوالب التأليفية و التلحينية العربية الأصيلة بما فيها قوالب العصر العثماني التي ألفها عرب.

5 – الارتجالات العزفية أو "التقاسيم" على كافة الآلات بأداء موسيقيين عرب.

6 –المواويل المرتجلة بأداء عربي و مطربين عرب.

7 – كافة أنواع الغناء التراثي و الكلاسيكي المصنف في المؤسسات العربية و المعاهد الموسيقية العربية.

8 – المؤلفات التي تعتمد الإلقاء اللغوي العربي السليم المبني على إيقاعات التقطيع اللفظي في اللغة العربية.

9 – موسيقى المسرح بملحنين عرب.

كل تلحين موسيقي أو تأليف موسيقي قام به إنسان مشبع باللغة العربية و التراث الموسيقي العربي ومتمتع بالإنتماء للحضارة العربية، يعتبر من الموسيقى العربية الصرفة، و بالأخص ما يخضع للفئة التلحينية أو التأليف بحسب التصنيف التالي:

1 – المعزوفة القصيرة (تتركب من مقطعين اثنين)

2 – المعزوفة الطويلة (من 3 مقاطع أو أكثر

3 – الموسيقى التصويرية (مقاطع بعدد حر)

4 – الأغنية الطقطوقة

5 – الأغنية المركبة (من لحنين مختلفين)

6 – القصيدة الطربية (متعددة المقاطع و الألحان)

7 – الأهازيج و الأناشيد

8 – الأغاني الوطنية

9 – الأغاني الطربية الشعبية

10 – الأغاني الطربية

11 – الموشحات

12 – الإبتهالات الصوفية و الدينية

13 – الأغاني التربوية

14 – أغاني الأطفال

15 – الهنهونات (أغاني من المخزون الشعبي الفولكلوري)[28]

***- الموسيقى الشرق-عربية**

الموسيقى الشرق-عربية هي الموسيقى العربية غير الصافية من ناحية الأصول والأسس العربية الصرفة، و من ناحية مؤلفيها إذا كانوا غير عرب متشربين للحس العربي. و الأسس العربية الصافية لا تخلو من موروثات عناصر الجمالية الموسيقية من بلاد ما بين النهرين، بدءاً من الألفية الأولى قبل الميلاد وصولاً و وصلاً بالعصر العباسي المتضمن إرث بلاد الرافدين. عندما نقول "ألموسيقى الشرق-عربية" تذهب بنا الذاكرة إلى مضامين ومحتويات أهم و أقوى الثقافات الموسيقية التي رافقت الموسيقى العربية فتأثرت بها وأثرت فيها و في نتاجها دون أن تفقدها هويتها العربية الأصيلة. و أهم النتاج الفعلي للموسيقى الشرق-عربية حصل عبر الشعوب غير العربية التي إحترفت الموسيقى العربية و أدخلت عليها ثقافتها الموسيقية الأثنية، وعليه فإن الموسيقى الشرق عربية تتواجد في الثقافات التالية:

1 – الموسيقى العثمانية التي اشتهرت على المضمون الموسيقي العربي.

2 – الموسيقى الإحترافية لكافة الشعوب غير العربية التي وصلت إليها الحملات العربية الإسلامية.

3 – الموسيقى الأرمنية التي حكمها العرب 201 مائتي سنة و سنة.

4 – الموسيقى البلقانية التي انضوت تحت الحكم العثماني

5 – موسيقى شعوب القوقاس المتضمنة لموروثات موسيقية عربية.

6 – موسيقى شعوب الشرق الأقصى مثل أوزبكستان و طادجيكستان و الجوار.

7 – موسيقى البلدان المسلمة التي لا تنطق باللغة العربية .

8 – الموسيقى التراثية لدى الشعوب التي تأثرت بالموسيقى العربية.

9 – الأشكال التلحينية العثمانية مثل البشرف و السماعي و اللونغا التي لحنها ملحنون عرب.

***-الموسيقى الغرب – عربية:**

الموسيقى – الغرب عربية هي كل الألحان المقتبسة من ثقافات أوروبية أو غربية، والأغاني التي قامت على مثل هذه الألحان بكلام عربي و إيقاعات عربية، و ندرج على سبيل المثال:

1 – أغنية "يا زهرةً في خيالي" لفريد الأطرش.

2 – أغنية "بلاش تبسني في عيني" لمحمد عبد الوهاب.

3 – أغنية "كانو يا حبيبي" و أغنية "يا أنا أنا وياك" للأخوين رحباني و الياس رحباني.

4 – أغنية "أنا قلبي دليلي" بمعظمها، لمحمد القصبجي.

و قس على ذلك المئات، و ربما الآلاف من الأغنيات "الغرب – عربية".

***-الموسيقى العربية – الغربية**

إن كل لحن أجنبي مقتبس من النتاج العربي المقتبس أصلاً من الألحان الغربية، و هو باللغة أو باللغات الأجنبية، يعتبر من نوع "الموسيقى الغربية – العربية"، وندرج مثالاً :

1 – أغنية "حبيتك بالصيف" لفيروز التي تم غناؤها في فرنسا باللغة الفرسية.

2 – أغنية " ليالي الأنس في فيينا" تم أداؤها في فيينا باللغة النمساوية.

3 – أغنية "قلبي و مفتاحه" لفريد الأطرش، و ما شابهها لديه، أو لدى ملحنين آخرين و قد غناها أجانب[29]

***-الموسيقى العربية العالمية**

الموسيقى العربية – العالمية هي كل موسيقى أو كل أغنية، أو كل غنائية Cantata يتم تأليفها على النمط العالمي المتنوع الفكر التلحيني و التصويري مثل:

1 – قصيدة "الغندول" لمحمد عبد الوهاب و مثيلاتها.

2 – قصيدة "عدت يا يوم مولدي" لفريد الأطرش و مثيلاتها.

3 – غنائية "الموسيقى" للبرفسور سليم سعد من نصوص جبران خليل جبران و مثيلاتها.

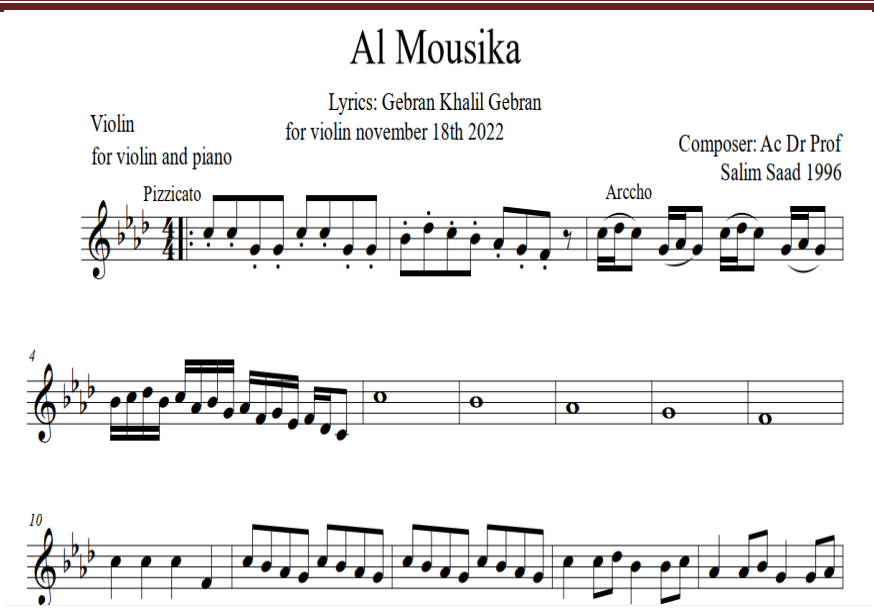
4 – قصيدة "أجراس العودة – القدس" للأخوين رحباني و مثيلاتها.

***- غنائية "الموسيقى"**

من كلمات جبران خليل جبران و تأليف موسيقي للبروفسور سليم سعد (1998 م.)

https://youtu.be/WkV4NnIjPw8?si=A-aGQoT7eWBrnaoO

الصفحة الأولى من النص اللحني "غنائية الموسيقى"



***-النص اللغوي لغنائية "الموسيقى" لجبران خليل جبران:**

جَلَسْتُ بِقُرْبِ مَنْ أحَبَّتْها نَفْسي أسْمَعُ حَديثَها .أصْغَيْتُ وَ لَمْ أنْبُسْ بِبِنْتِ شَفَةْ

فَشَعَرْتُ أنَّ في صَوْتِها قُوَّةً إهْتَزَّ لَها قَلْبي.إهْتِزازاتٍ فَصَلَتْ ذاتي عَنْ ذاتي،

فَطارَتْ نَفْسي سابِحَةً في فَضاءٍ لا حَدَّ لَهُ و لا مَدى.تَرى الْكَوْنَ حُلُماً وَ الْجَسَدَ سِجْناً ضَيِّقاً

هِيَ الْموسيقى أيُّها النَّاسْ، هِيَ صَوْتُ النَّفْسِ.

***-الموسيقى العربية الكلاسيكية العالمية:**

الموسيقى العربية الكلاسيكية العالمية هي الموسيقى التي تصدر من المؤلفين العرب بمضامين موسيقية عربية و أو بنصوص لغوية عربية، بهدف عرضها على المنصة العالمية في أعلى المستويات و رفع الكفاءة التأثيرية للموسيقى العربية في الثقافة المةسيقية الكلاسيكية العالمية، شرط أن تتم كتابتها بالمنهج البوليفوني الكامل (تعددية الأصوات في اللحن الواحد) و ندرج مثالاً على ذلك كالتالي:

غنائية "الماء البارد"[30] من شعر السفير صلاح ستيتية وتأليف موسيقى للبروفسور سليم سعد (1995 – 2018) ألرابط: https://youtu.be/vzqONCImmRk?si=K3UAkMgcO1AwM6jb
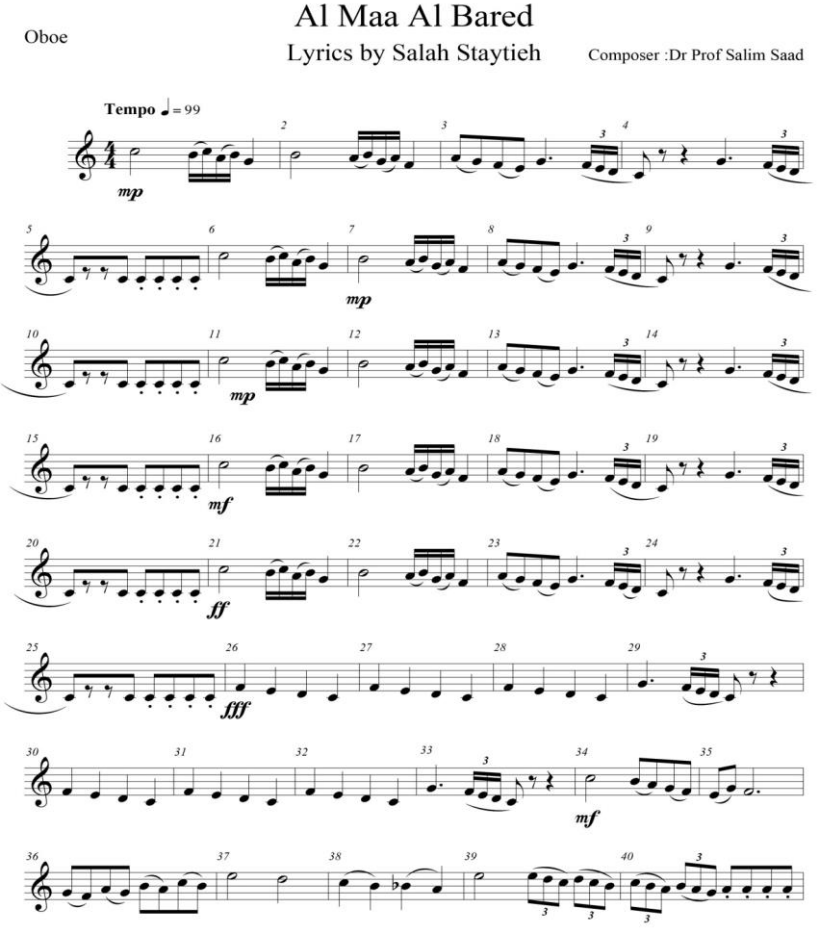
مثالاً على سيادة الإلقاء اللغوي العربي الذي فرض ذاته على الأداء الغنائي و الموسيقي، ندرج بعض التدوينات لصفي الدين الأرموي، آخر موسيقيي البلاط العباسي، أما في عصرنا
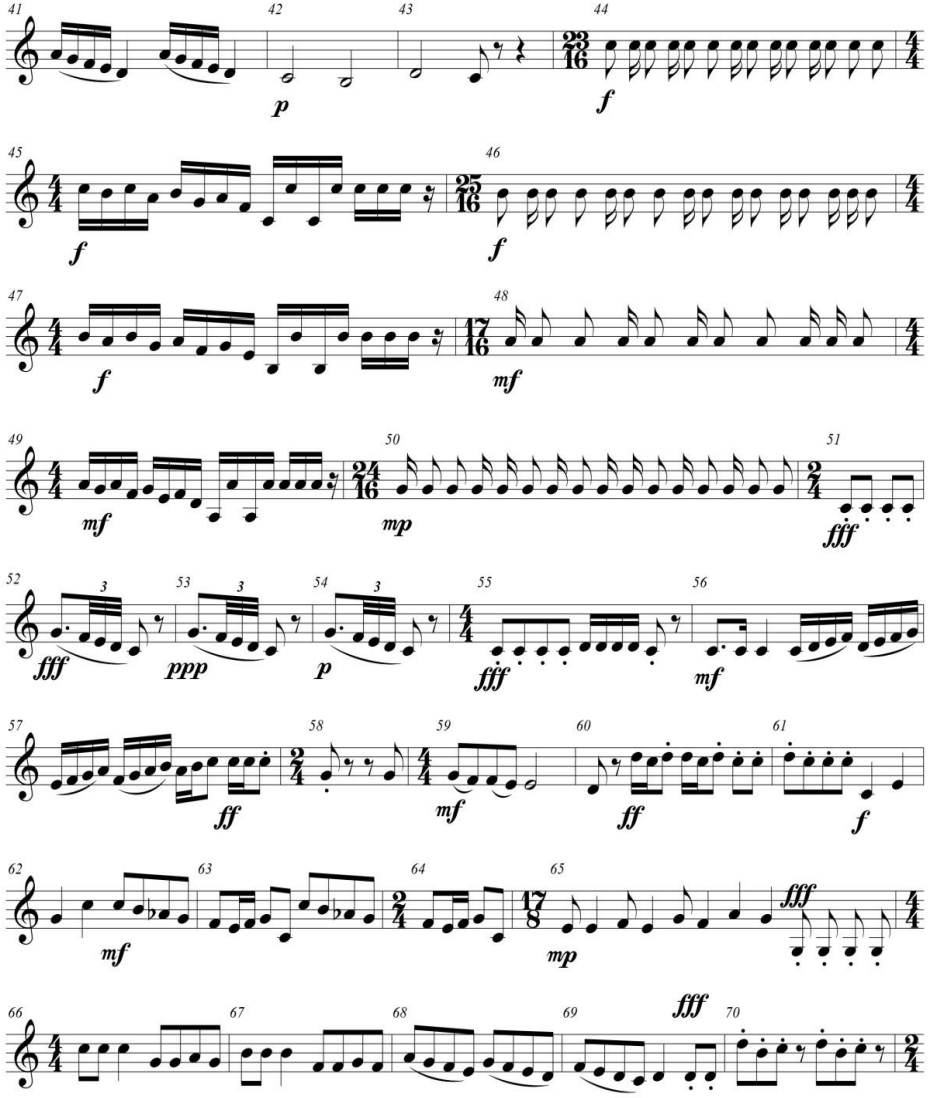
فندرج غنائية "ألماء البارد" لمؤلفها البروفسور سليم سعد في العام 1995، حيث تم عرضها في إطار مهرجان الدول الفرانكوفونية لتكريم الشعراء الفرنسيين من أصول عربية، و منهم السفير المرحوم الشاعر صلاح ستيتية و بحضوره وحضور رسمي وفني كبير في الجامعة اللبنانية في كلية الآداب و العلوم الإنسانية، حيث حاز هذا العمل على إعجاب الحاضرين لغرابة خضوع الموسيقى الأوركسترالية للفظ العربي الإلقائي الطبيعي دون تلحين، بدمج كبير مع اللفظ العربي الخاضع للتلحين في ذات النص، فنتج عن ذلك أوزان غريبة لا يقبلها التلحين الموسيقي المعاصر و لا التأليف الموسيقي في العالم أجمع، و عند عرضها على المنبر الموسيقي الدولي في روسيا في العام 2018 بقيادة المؤلف الموسيقي ذاته، البروفسور سليم سعد، مع الفرقة السيمفونية و الكابيلا التي ضمت 113 عازفاً و مغنياً من الدرجة العالمية، أدهش العمل كل من سمعه من الحاضرين و معظمهم من المؤلفين الموسيقيين و هواة الإبداع الجديد، و عند السؤال عن هذا النوع من الأشكال التأليفية كان جواب المؤلف بأنه من نتاج سيادة اللغة العربية على الموسيقى، و هوعود على بدء من القرون الوسطى في العصر العباسي، و هذا ما أسماه المؤلف "ألفن التجريبي" أي ما فوق المألوف، و هو الفن الأعلى الذي يقوم بتطوير الحضارات و الثقافات الموسيقية .
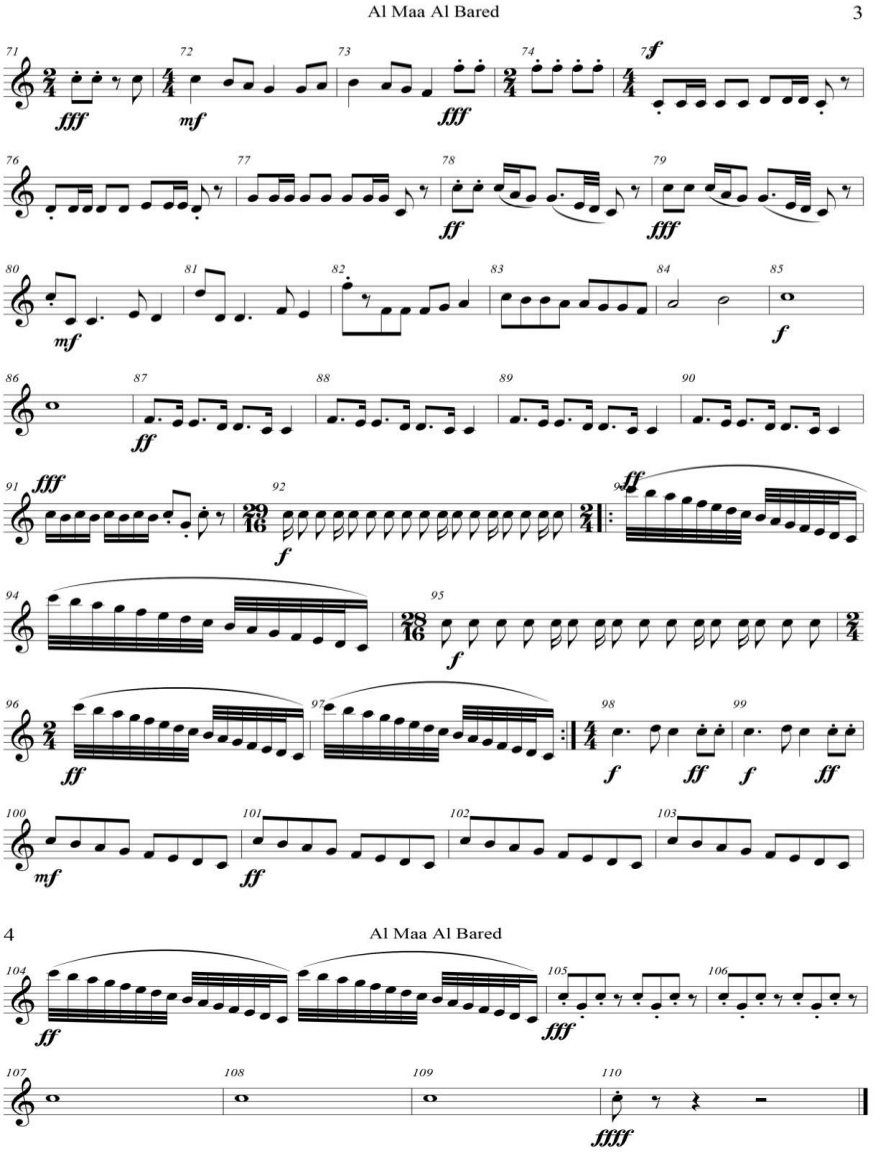
و ما أدهش المستمعين هو تماشي الوزن الإيقاعي المكسور مع الوزن الإيقاعي السليم و تماشي الوزن الإيقاعي ألمفرد مع الوزن الموسيقى المزدوج دون أن يلاحظ المستمعون ذلك، إنما يشعرون بجمالية غريبة، و قد فرضت اللغة العربية بالإلقاء غير التلحيني، أوزان و قياسات مرفوضة و غير مقبولة في التأليف الموسيقي مثل 23\16 و 25\16 و 17\16 و 24\16 و 29\16 و 28\16 و 17\8 و2\4 و 4\4 في سياق لحني بوليفوني واحد، و هذه عجيبة من عجائب اللغة العربية التي إنبثقت منها الموسيقى العربية و تنكر لها الموسيقيون بسبب الإستسهال في التلحين هروباً من العقد التي ولجنا إليها بكل فخر و نجاح بعون الله.

ندرج النوتة الموسيقى الأساسية للحن، أما النوتة البوليفونية الكاملة فمحفوظة للأوركسترات كما يلي:

أَقْرَأُ السَّلامَ على انْبِلاجَةِ الضّوْءِ فَوْقَ هَذي الْبِلادِ الْعَظيمَةُ طَهارَتُها
لأنَّ نِساءَها مُغْلَقَةٌ لَها أجْنِحَةٌ مُصَلَّبَةٌ على الصُّدورِ
لِتَحْيِيَ الفُؤادَ الحَيَّ لِلْرِجالِ و قَدْ طُهِّرَ بِالْحُبِّ ذي الرُّموشِ التي تَنْحَي
مَنْ ينْقِذُ هَذِهِ الْبِلادَ مِنْ مَطارِقِ الْجُنْدِ


Al Maa Al Bared
Oboe
Lyrics by Salah Staytieh
Composer :Dr Prof Salim Saad
Tempo ♩= 99
mp
mp
mp
mf
ff
fff
mf


41
42
43
44
p
f
45
46
f
f
47
48
f
mf
49
50
51
mf
mp
fff
52
53
54
55
56
fff
ppp
p
fff
mf
57
58
59
60
61
ff
mf
ff
f
62
63
64
65
mf
mp
fff
66
67
68
69
70
fff



صورة الصفحة الأولى من النص البوليفوني لغنائية "ألماء البارد"
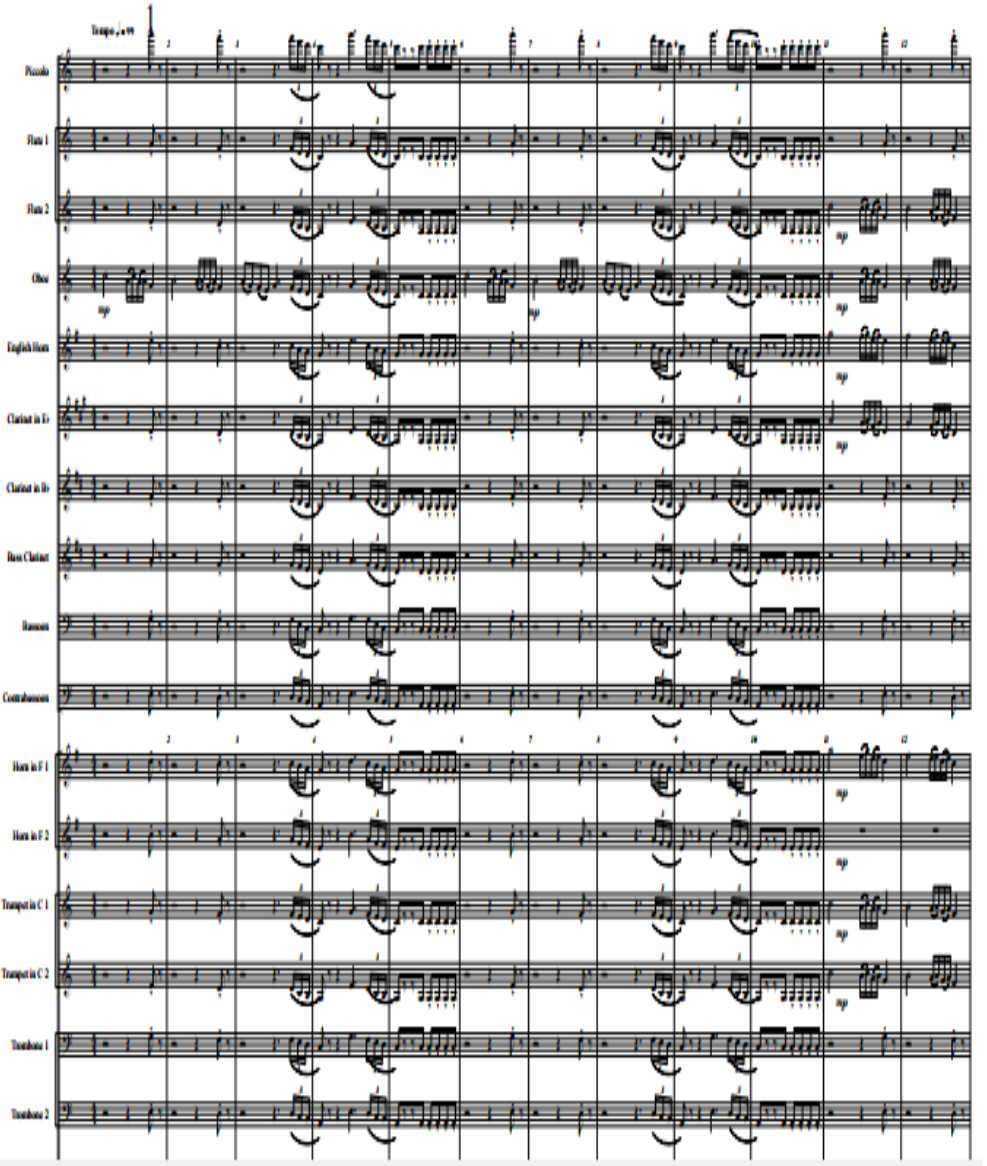
Al Maa Al Bared Cantata

غنائيـــة المـــاء البـــارد

Score

تـــأليف البروفســـور الـــدكتور ســـليم ســـعد Composer : Dr Prof Salim Saad

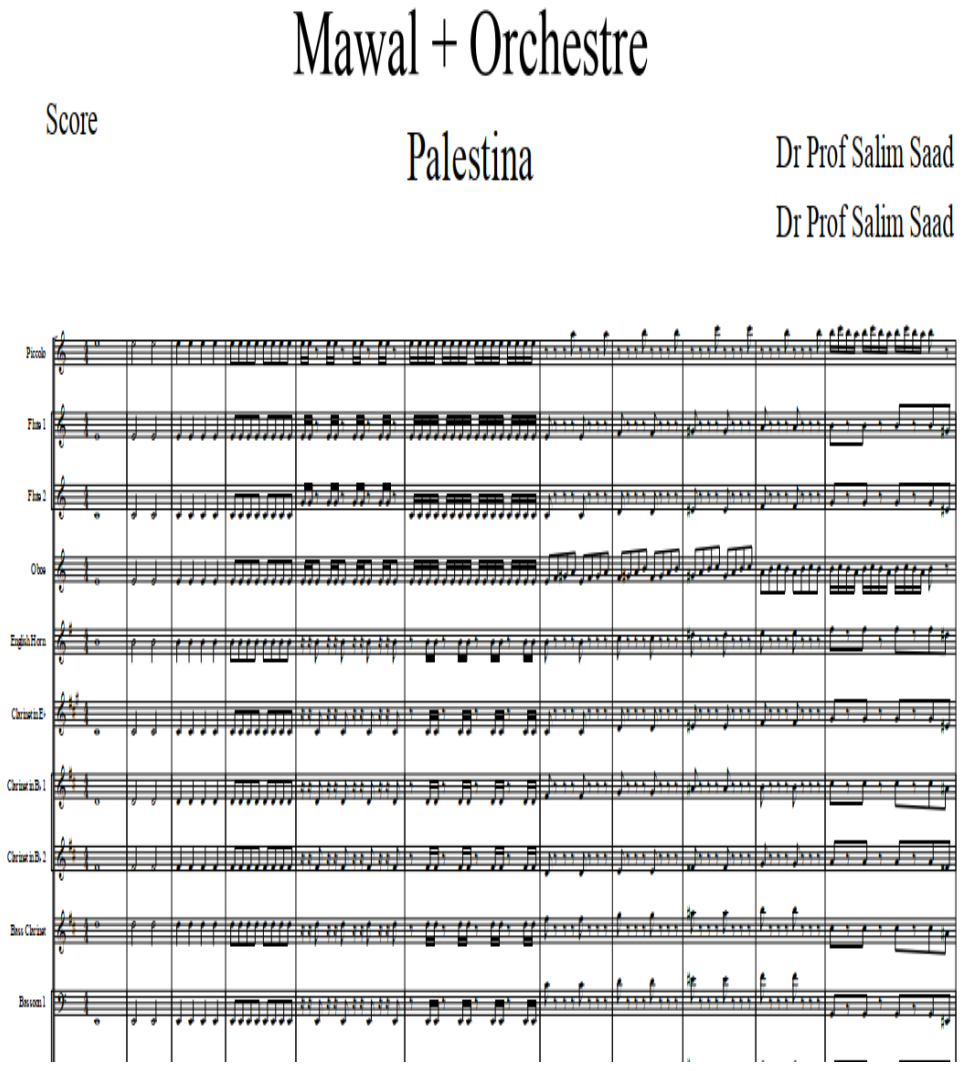
مـــن كلمـــات الســـفير صـــلاح ســـتيتية و ترجمـــة د. مـــروان فـــارس



***-الموَّال العربي السيمفوني[31]**

الموال العربي السيمفوني يصدح لأول مرة في التاريخ على المنبر الموسيقي في العام 2018 العالمي بكلام عامي فلسطيني و بمرافقة الفرقة السيمفونية من تأليف البروفسور سليم سعد، و يعتبر من الموسيقى العربية لأن اللغة عربية و لأن المؤلف عربي و الأداء التنفيذي و القيادة عربية الذوق، على الرابط:https://youtu.be/PCvdjpBtba0?si=D_2UmZeYhX4nXV2x

الصفحة الأولي من النص البوليفوني للموال العربي السيمفوني



***-الموسيقى العربية في القرن العشرين:**

نظراً للانفتاح الكبير الذي تحلت به الشعوب العربية بعد سقوط الدولة العثمانية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، كان للمؤسسات الرسمية و الخاصة التي تعنى بالموسيقى أداء و تعليماً، دور كبير في التبادل الثقافي بين البلدان العربية و بلدان أوروبا والأميركتين، فراحت المدارس تعلم النظريات الموسيقية العالمية في كل المعاهد الموسيقية العربية، مما أدخل الذوق الغربي إلى الميدان الموسيقي العربي و جعله يحظى بتذوق جمالياته من الملحنين و الموسيقيين العرب، فكان لا بد من أن تتوسع حركة التلحين محافظةً على أصالتها العربية مع بدايات تدوينية احترافية للألحان و التوزيعات الموسيقية، مع العلم أن للموسيقى العربية فضل في التدوين الموسيقي بالنظام الذي وضعه آخر موسيقي البلاط العباسي صفي الدين بن عبد المؤمن الأرموي في القرن الثالث عشر م. (1258 م. سقوط بغداد بيد الهولاكو).

التأثر و التأثير بين الثقافات الموسيقية حاصل على مدى التاريخ إلا أن الموسيقى العربية تتمتع بأصالة قوية جعلت التأثير الغربي خاضعاً للجماليات الموسيقية العربية بالرغم من إدخال الألحان و الآلات الغربية للميدان الموسيقي العربي، و بشكل كثيف في بعض البلدان العربية.

***-أساس نظريات الموسيقى العربية الكلاسيكية العالمية[32]**

الموسيقى العربية شكلت عنصراً لحنياً جميلاً و متيناً لدى المتذوقين العرب و غير العرب، فكانت النغمات العربية الأساسية الأربع الناشئة في بلاد ما بين النهرين، و التي سادت في شبه الجزيرة العربية منذ الألفية الأولى قبل الميلاد، و التي تحدرت من المقامات الأربعة، أو الدرجات الأربع، للأوتار الأربعة التي حملتها قيثارت شومر بدوزان على البعد الثنائي، مما شكل السلم الموسيقي القديم الأول في تاريخ البشرية، و هذه المقامات سوف ندرجها للسلم الكامل لاحقاً.

و هذه المقامات أصبحت تسميةً عالمية رسميةً بالأبجدية اللاتينية بالأحرف A B C Dتقوم عليها عملية تثبيت النغمات للمؤلفات الموسيقية الكلاسيكية العالمية، و هذه المقامات الأربعة وصلت من بلاد الرافدين إلى اليونان القديم و ثبت على أساسها عالم الرياضيات الموسيقي فيثاغورأوتار الطنبور البغدادي الذي أصبح لاحقاً، بعد حوالي 1400 سنة آلة "العود" (العصر العباسي (750 – 1258 م.)، و قد رفع فيثاغور الدوزان من البعد

الثنائي (حيث كان يجري العزف على قيثارة شومر، المدوزنة على البعد الثنائي، بيد واحدة على السلم الموسيقي ذي الأوتار الأربعة) إلى البعد الثلاثي و أصبح العزف يقوم لأول مرة في التاريخ باليدين الاثنتين : ضرب الأوتار باليد اليمنى و تغيير الدرجة بالأصبع الأول من اليد اليسرى، وهذا الإنجاز لم يكن ليحصل مع فيثاغور لو لم يكن قد بدأ مساره في بلاد مابين النهرين عندما أصبح لقيثارة شومر زند طويل تحولت به إلى آلة "الطنبور" (شبيه البزق لاحقاً). و أطلق فيثاغور، فلسفياً بالترميز عن الوجود البشري، لكل وتر إسم كالتالي " ألماء و الهواء و النار و التراب.

في العصر العباسي نشطت دراسة النغمات و المقامات الموسيقية على يدي كثير من الباحثين ومنهم الكندي (805 – 873 م.) فوضع نظام السلم الموسيقي و قسمه إلى جنسين: ألجنس الأول و هو يتمثل بالدرجات الأربع الأولى للديوان أو السلم الكامل: أ ب ج د (A B C D)، و الجنس الثاني و هو يمثل بالدرجات الأربع التالية من الديوان الموسيقي الكامل، فأصبح السلم مركباً من سبع درجات بالإضافة إلى جواب الدرجة الأولى (أوكتاف) و يتمثل بالأحرف التالية: هـ و ز أ2 (E F G A2)، فأصبح السلم الكامل بدرجاته السبع الأساسية بالأبجدية العربية : أ ب ج د هـ و ز و بالأبجدية اللاتينية أصبح كالتالي: A B C D E F G .

و بذلك أصبح السلم الموسيقي الكامل من سبع درجات يحمل سبعة مقامات و كل مقام يصلح لانطلاق عدة نغمات منه، و نكتفي بالنغمات الأساسية، و استكمالا لما سبق من تسمية المقامات فندرج المقامات الأربعة العليا (هي ثلاثة و يضاف إليها جواب الأولى فتصبح ثمانية) كما يلي:

1 – مقام درجة "لا" التي أصبح إسمها لاحقاً "حسيني" و بالحرف الأبجدي "أ" (ألف)

2 –مقام درجة "سي" و التي أصبح إسمها "تسمية خاصة أصبحت "عراق" لاحقاً بحرف "ب" (باء)

3 - مقام درجة "دو" و التي أصبح إسمها "راست" و جوابها "كردان" بحرف "ج" (جيم)

4 – مقام درجة "ري" و التي أصبح إسمها "بيات" بحرف "د" (دال)

5 – مقام درجة "ري" التي أصبح إسمها لاحقاً "بيات" و بالحرف الأبجدي "هـ" (هاء) D

6 –مقام درجة "مي" والتي أصبح إسمها "تسمية خاصة أصبحت "سيكا" لاحقاً بحرف "و" (واو) E.

7 - مقام درجة "فا" و التي أصبح إسمها "جهاركا" و رمزها بحرف "ز" (زين) F

8 – مقام درجة "لا 2" و التي أصبح إسمها "حسيني 2" بحرف "أ 2" (ألف 2) A2

***- مراحل تطور الفن و النتاج الحضاري الموسيقي وغيره من الفنون**[33]

مراحل تطور الفن الموسيقي و الغنائي

نشطت الحياة الإبداعية الفطرية لدى الناس و بذلك نشط الفن الريفي و الذي يعرف عالمياً بفن " الفولكلور " و هو المرحلة الأولى لكل فن أو إبداع فني[34] ، إذ أن الفولكلور هو حالة التكوين الأول لكل إبداع جديد يصدره الإنسان الفرد بين جماعة صغيرة أقصاها قرية أو كما يسميها التاريخ " ضيعة "التي تعني ضياع جماعة و انفصالها عن أهلها و موطنها واستقرارها في هذا المكان الجديد " ألضيعة " ، حيث يصبح لاحقاً فناً شعبياً أو موضوعاً للفن المصنف الكلاسيكي[35] . و عليه ندرج خلاصة تصنيفنا لمراحل تطور الفن عامةً ، والفن الموسيقي بشكل خاص ، و ذلك بحسب أسبقية المراحل على الشكل التالي :

1 – الفن الإبداعي المصدري أو " الفولكلور"

2 – الفن الشعبي

3 – الفن الشعبي المحترف

4 – الفن المحترف

5 – الفن المصنف أو ألتقليدي المحترف

6 – الفن النخبوي أو الكلاسيكي

في هذه الحقبة التاريخية نشط الإبداع الفردي العائلي لأصحاب المواهب و ظهرت أغاني جديدة تعبر عن الحالة البشرية الحاصلة بين إقطاعي غني و فقير عامل في أساس الإنتاج . فنشط إذ ذاك الفن المرحلي الأول ، **أو الإبداع الأول و هو ما يسمى " فولكلور" ولا بد من ذكر بعض من هذه الفنون و الأغنيات التي أصبحت في مراحل لاحقة ، و في منتصف القرن العشرين تحديداً ، فناً شعبياً و أكثر(بحسب مراحل تطور الفن السالفة الذكر).** و هذا الفولكلور الناشئ مع التبديل البيئي و التخالط الديموغرافي الحاصلين بفعل التجدد البشري في مناطق الإقطاع الثابت و الذي كاد يملك البشر ، **راح يؤثر على سامعيه ويلقى استحساناً منهم و تكراراً ، ثم انتشارا . فكان الغناء الريفي اللبناني حصيلة ذلك الفولكلور المنتشر.**

و قد أسلفنا في"الكتاب الموسوعي في الموسيقى و فن المسموع في لبنان و العالم"، ألصادر في بيروت عن دار "دبوق" للنشر في العام 2016، عن أهم الفنون الغنائية والموسيقية و منها ما لاقى استكماله في هذه المرحلة و استمر فاعلاً في حياة الناس الاجتماعية و الثقافية .

بالاستناد إلى ما سبق يمكننا تبيان علاقة عناصر و معايير التقييم للموسيقى العربية المتعددة الأنواع بحسب البيان التالية:

منهج الآكاديميك البروفسور الدكتور سليم سعد لتقييم الموسيقى العربية[36]									
نوع الموسيقى	النغم	الإيقاع	اللحن	القالب	ألصفة الحضارية	المصدر	المؤثر	المتأثر	اللغة	الكتابة
الموسيقى العربية	عربي	عربي	عربي	عربي	عربي	عربي	عربي	عربي	عربي	لحنية
الموسيقى الشرق – عربية	عربي	عربي	عربي	عربي	شرقي	شرقي	عربي	شرقي	عربي	لحنية
الموسيقى الغرب – عربية	عربي	عربي	عربي	عربي	غربي	غربي	عربي	غربي	عربي	لحنية
الموسيقى العربية الغربية	غربي	غربي	غربي	غربي	متنوع	متنوع	متنوع	متنوع	متنوع	لحنية
الموسيقى العربية العالمية	متنوع	متنوع	متنوع	متنوع	عربي	عربي	عربي	عربي	عربي	لحنية
الموسيقى العربية الكلاسيكية العالمية	عالمي	عالمي	عالمي	عالمي	عربي	عربي	عربي	عالمي	عربي	بوليفونية

***- الهوامش والإحالات:**

[1] - في إطار "سلسلة العلوم الجديدة للآكاديميك البروفسور الدكتور سليم سعد" – لبنان إنتاج علمي خاص بالبروفسور الدكتور سليم سعد/أستاذ مشرف في المعهد العالي للدكتوراه في الجامعة اللبنانية/عضو هيئة الترقيات في جامعات عربية.

[2] - سليم سعد، كتب و أبحاث و مقالات، من موقع www.salimsaad.com ، السيرة الذاتية و المؤلفات.

[3] - المرجع نفسه.

[4] - المرجع نفسه ، خلاصة القراءات التاريخية.

[5] - موسوعة "ويكيبيديا" بحث تحت كلمة "بابل".

[6] - سليم سعد، موسوعة " الكتاب الموسوعي في الموسيقى و فن المسموع في لبنان و العالم" في 670 صفحة، بيروت 2016، صفحة 77.

[7] - سليم سعد، كتب و أبحاث و مقالات، استنتاج علمي ذاتي.

[8] - موسوعة ويكيبيديا.

[9] - سليم سعد، خلاصات علمية.

[10] - المرجع نفسه.

[11] - موسوعة ويكيبيديا.

[12] - سليم سعد، خلاصات علمية.

[13] -موسوعة ويكيبيديا.

[14] -موسوعة ويكيبيديا.

[15] - سليم سعد، خلاصات علمية.

[16] - موسوعة ويكيبيديا.

[17] - موسوعة ويكيبيديا.

[18] - موسوعة ويكيبيديا.

[19] - سليم سعد، خلاصات علمية.

[20] - المرجع نفسه.

[21] - موسوعة ويكيبيديا.

[22] - سليم سعد، خلاصات علمية.

[23] - سليم سعد، الكتاب الموسوعي في الموسيقى و فن المسموع في لبنان و العالم"، المرجع السالف، ص. 170.

[24] - المرجع نفسه.

[25]- دوزان البعد الرباعي هو الذي حدد إختراع منصور زلزل ، و ليس شساعة المسافة بين الأصبع الأول و الأصبع الثاني في تحديد درجة ربع الصوت أو غيره من النسب الذبذباتية ، لأن هذا يختلف بالحس من إنسان إلى آخر و من شعب إلى آخر . و كان الوتر المنخفض يشد على قرار الحسيني " La 0 " و تؤدي السبابة اليسرى نوتة " سي نصف بيمول – ربع صوت " و تؤدي الوسطى اليسرى درجة " Do1 " فنحصل على نغمة " بياتي حسيني " و هي بداية النغمات ، و هكذا وصل دوزان العود إلى ضمان النغمات الأكثر ملاءمة للبشر و أولها مقام " حسيني " بين " لا " قراراً و جواباً .

[26] - سليم سعد، خلاصات علمية.

[27] - المرجع نفسه.

[28] - المرجع نفسه.

[29] - المرجع نفسه.

[30] - سليم سعد، الكتاب الموسوعي... المرجع السالف، ص. 415.

[31] - مؤلفات سليم سعد الموسيقية.

[32] - سليم سعد، العلوم العالمية الجديدة.

[33] - المرجع نفسه.

[34]- راجع فصل " مراحل تطور الفن " في الكتاب الموسوعي، سليم سعد، المرجع السالف، ص. 227.

[35]- الفن الكلاسيكي هو الفن المصنف الذي يتطلب شروط تقنية و فنية عالية المستوى و صعبة التحقيق لدى هذا أو ذاك من الشعوب و في الفن العالمي.

[36] - سليم سعد، استنتاج علمي جديد.